

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190500

UNIVERSAL
LIBRARY

اَلْفُ كَيْلِيلٌ

جلد سوم
۱۹۲۶
۷۹

ایک سوین ایت سو تیسویں تک
حساب

جناب کپتان بالریڈ صاحب بہادر قائم مقام ڈاکٹر میکس انشٹرن لکسٹاپ
کتاب مطبوعہ ولیم جی کنائن صاحب در سکرتر سو مضامین فاحشہ کی تہذیب
اصلاح کے

استغادر طلباء عربی خوان ماکسٹاپ کے لئے

۶۱۸۶۶

بلن کمری راج لاہور ہتھام بوجندراتہ تہتر کوریر و ہتھم چپسی

الف ليلة وليلة

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير قام له ورهب بر وقال له قم
ادخل هذه الليلة على زوجتك وفي غدا اطلع بك الى السلطان وارجو^{لك}
من الله كل خير فقام نور الدين ودخل على زوجته بنت الوزير هذا ما كان
من امر نور الدين واما ما كان من امر اخيه فان غاب مع السلطان مدة
في السفر ورجع فلم يجد اخاه فسأل عنه الخدام فقالوا له من يوم سافرت
مع السلطان ركب بغلته بجدة للموكب وقال انا راح فاحية القليوبية اغيب
يوما او يومين فان صدري ضاق ولا اخذ يتبعني ومن يوم خروجه
الى هذا اليوم لم نسمع له خبرا فلتشوش شمس الدين على فراق اخيه وفتنم
فما شدد الفقده وقال في نفسه ما هو الا مما نهرتني تلك الليلة

أخذ علي خاطره وخرج مسافرا فلما بد أن أرسل خلفه ثم طلع وأعلم السلطان
وكتب بطاقات وأرسل البريد إلى نوابه في جميع البلاد ونور الدين
في مدة العشرين يوما التي غابوها قطع بلاد بعيدة ففتشوا ولم يفتحو^ا
علي خبر فرجعوا وإيس شمس الدين من أخيه وقال لقد فطمت في أخي بكلامي
له علي زواج الأولاد قل ذلك إن يكون وما كان ذلك إلا من قلة عقلي
وعدم تدبيره ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر وكتب
لها به ودخل بها وقد اتفق أن ليلة دخول شمس الدين علي زوجته
كانت ليلة دخول نور الدين علي زوجته بنت وزير البصرة وذلك
بإرادة الله تعالى حتى ينفذ حكمه في خلقه وكان كما قاله وحملوا^{النساء}
منهما وقد وضعت زوجته شمس الدين وزير مصر بنتا لا يرى في مصر
أحسن منها ووضعت زوجته نور الدين ولدا ذكرا لا يرى في زمانه
أحسن منه كما قال فيه الشاعر

وَمُهْجَفٍ مِنْ شَعْرِهِ وَجِسِينِهِ	تَعْدُو الْوَرَى فِي ظِلْمَةٍ وَضِيَاءٍ
--------------------------------------	---

لَا تَنْكُرُوا الْخَالَ الَّذِي فِي خَدِّهِ	كُلَّ الشَّقِيقِ بِنُقْطَةٍ سَوْدَاءٍ
---	---------------------------------------

وقال آخر شعر

إِنْ جِئْتُ بِالْحُسْنِ كَيْ يُقَاسَ بِهِ	يَنْكُسُ الْحُسْنَ رَأْسَهُ خَجَلًا
أَوْ قِيلَ يَا حُسْنُ هَلْ رَأَيْتُ كَذَا	فَقَالَ أَمَا كَذَا رَأَيْتُ فَلَا

فسماه بدر الدين حسن وفرح بسجده وزير البصرة وصنع الولائم
وعمل السمط تصليحاً لأولاد الملوك ثم ان وزير البصرة اخذ معه
نور الدين وطلع به الى السلطان فلما اقبل قد امة قبل الارض بين
يديه وكان فصيح اللسان ثابت الجنان صاحب حسن واحسان
وانشد يقول شعراً

دَامَتْ لَكَ الْإِنْعَامُ يَا سَيِّدِي	وَدُمْتَ مَا دَامَ الدُّجَى وَالْفَجْرُ
يَا مَنْ إِذَا ذُكِرَتْ هِمَّتُهُ	رَقَصَ الزَّمَانُ وَصَفَّقَ الدَّهْرُ

فقام لها السلطان وشكر نور الدين على ما قال وقال لوزير
من هذا الشاب فقال له الوزير قصته من اولها الى آخرها وقال له

له الوزير قصة من ادلها الى آخرها وقال هذا ابن اخي فقال له وكيف
 يكون ابن اخيك ولم نسمع به فقال يا مولانا السلطان انه كان لي
 اخ وزير بالديار المصرية وقد مات وخلف ولدين فالكبير جلس مكان
 والده وزيرا وهذا اولده الصغير جاء عندي وحلفت اني لا ازوج
 بنتي الا له فلما جاء زوجه بها وهو شاب وانا بقيت شيخا كبيرا
 وقل سمعي وعجز تدبيري والقصد من مولانا السلطان ان يجعله
 في مرتبتي فانه ابن اخي وزوج ابنتي وهو اهل للوزارة لانه
 صاحب راي وتدبير فظفر السلطان اليه فلاق بنخاطره فانعم عليه
 بما اراده الوزير وقدّمه في الوزارة وامر له بخلعة عظيمة وامر له
 السلطان ببغلة من خاص مراكبه وعين له الرواتب والجوامك
 فقبل نور الدين يد السلطان ونزل هو وصهره له منزلهما
 وهم في غاية الفرح وقالوا هذا البعجب المولود حسن ثم ان نور الدين
 توجه ثاني يوم عند الملك وقبل الارض والشهد يقول

سَعَادَاتُ تُجَدِّدُ كُلَّ يَوْمٍ	وَإِقْبَالَ عَلَى كَيْدِ الْحُسُودِ
فَمَا زِلْتُ لَكَ الْآيَامُ بِيضُ	وَأَيَّامُ الَّذِي عَادَاكَ سُودُ

فأمره السلطان بالجلوس في مرتبة الوزارة فجلس وتعالى أمور خدمته
ونظر بين الناس في أمورهم وأحكامهم كما جرت عادة الوزراء وصار السلطان
ينظر اليه ويتعجب من أمره وعقله وتدييره وتقريره فحجته وقربه
إليه ولما انصرف الديوان نزل نور الدين إلى بيته وحكى لصهره ما وقع
ففرح ولم ينزل نور الدين في الوزارة حتى أنه لا يفارق السلطان إلا في
ليل ولا في النهار وزاد له الجوامك والجزايات إلى أن اتسع له الحال و
صار له مراكب تسافر من تحت يده بالمتاجر وصار له عبيد وماليك
وعمراملا كثيرة ود واليب وبساتين وصاد عمر ولد حسن أربع
سنين فتوفي الوزير الكبير والذو زوجة نور الدين فأخرج خروجه
عظيمة وأرامه في الثوب ثم اشتغل نور الدين بتربية ولده
فلما اشتد و صار له من العمر سبع سنين أحضر له فقيهاً يقرئه

في بيته وادعاه بتعليمه وادبه وحسن تربيته فقراء وحفظه
فوائد في العلم وعاد القرآن في مدة سنوات وما زال حسن يزاد جمالا
وقد واعتد الا كما قيل شعر

قَمَرٌ كَمَا مَلَ فِي سَمَاءِ جَمَالِهِ	وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ مِنْ شَقَائِقِ خَدِّهِ
مَلِكُ الْجَمَالِ بِاسْمِهِ فَكَانَتْ نَسَا	حُسْنُ الْبَرِيَّةِ كُلُّهَا مِنْ عِنْدِهِ

وقد رآه الفقيه في قصر ابيه ومن حين نشاء لم يخرج من قصر الوز ادة
ففي يوم من بعض الايام اخذه والده الوزير نور الدين والبسه بدلة
من الفخر ملبوسه وركبه بغلة من خيار بغاله وطلع به الى العليان ودخل
عليه فظن الملك بدر الدين حسن ابن الوزير نور الدين فاعجبه وجبر
اما اهل المملكة لما رآه عليهما اول مرة وهو طالع مع ابيه الى الملك
فانهم تتوا من حسنه وجلسوا في طريقه ينتظرون عوده عليهم
ليتفرحوا عليه وعلى حسنه وجماله وقده واعتد انه كما قيل
فيه هذه الابيات شعر

رَصِدَ الْمُتَجَمِّلُ لَيْلَةً فَبَدَأَ	قَدْ الْمَلِيحُ يَتِيهِ فِي بُرْدٍ يَلِيهِ
وَقَامَ الْجَوَزَاءُ إِذْ نَشَتْ لَهُ	حَسَنُ الْجَمَالِ يَلُوحُ مِنْ عِطْفِيهِ
وَأَتَى لَهُ زُحْلُ السَّوَادِ بِشَعْرِهِ	وَحَبَاهُ لَوْنُ الْمُسْكِ فِي صَدْفِيهِ
أَهْدَى لَهُ الْمَرْيُوحُ حُمْرَةَ خَدِّهِ	وَالْقَوْسُ يَرْمِي النَّبْلَ مِنْ جَفْنِيهِ
وَعُطَارِدٌ أَعْطَاهُ فَرْطٌ ذِكَايُهُ	وَأَبَا السَّهْمَانِظَرِ الْوَشَاةِ إِلَيْهِ
فَبَقِيَ الْمُتَجَمِّلُ حَائِرًا مِمَّا رَأَى	وَوَسْعَى وَبَاسَ الْأَرْضُ بَيْنَ يَدَيْهِ

فلما رآه السلطان انعم عليه وحببه وقال لابييه يا وزير لازم ولايه
 انك دائما تحضره معك فقال السمع والطاعة وعاد الوزير بولده
 الى منزله وما زال كل يوم يطالع به الى السلطان الى ان بلغ الولد
 من العمر خمسة عشر سنة فضعف والده نور الدين الوزير فاحضر
 ولده وقال يا ولدي اعلم ان الدنيا دار فناء والاخرة دار بقاء
 واريد ان اوصيك ببعض وصايا فافهم ما اقول لك واضع
 ذهنك اليه وصار يوصيه على حسن عشرة الناس

شعر
 وانه يترشده نور الدين فذكر احاطه وادبها وادبها وادبها وادبها
 ٣

أَوْ بَلَّغْنَا شَوْقًا مُكَلِّفَ السَّبِيلِ	إِنْ شَكَلُوا بَعْدَ أَفْهَامَا ذَا الْقَوْلِ
مَا يُؤَدِّي شَكْوَى الْحَبِّ رَسُولِ	أَوْ بَعَثْنَا رَسُولًا يَتَرَجَّمُ عَنَّا
بَعْدَ فَقْدِ الْأَحْبَابِ الْإِقْلِيلِ	أَوْ صَبَرْنَا فَمَا بَقِيَ مُحِبِّ
وَدُمُوعًا عَلَى الْخَدِّ نَسِيلِ	لَيْسَ الْآنَ إِلَّا تَأْسُفًا وَحَنِينًا
وَطَرْفِي وَهَمِّي فُرَادِي حُلُولِ	أَيَا غَائِبِينَ عَنْ شَخْصِ عَيْنِي
عَلَى طُولِ الصَّدْوِ وَلَا يَحُولِ	أَتَرَكُكُمْ أَنْتُمْ أَنْ عَهْدِي
شَفَى فَيْكُمُ الْبُكَاءُ وَالنُّحُولِ	أَمْ تَنَاسَيْتُمْ عَلَى الْبُعْدِ صَبَا
إِلَى مَعْلَمِ هُنَاكَ عِتَابٌ يَطُولُ	إِنَّمَا وَإِنْ فَهْمًا وَإِيَّاكُمْ الْحَيِّ

ظما فرغ من الشاده وبكائه المتفت الى ولده وقال له اعلم قبل ما اوصيك ان لك عمده وهو وزير بمصر فارفته وخرجت على غير رضاه والقصد انك تاخذ درجا وتكتب فيه ما اقول لك فاخذ بدر الدين حسن درجا من الورق وصار يكتب فيه كما قال ابوهم فاملاه ما جرى له من الاول الى الآخر وكتب له تاريخ زواجه

ودخله على بنت الوزير وتاريخ وصوله الى البصرة واجتماعه بوزيره
وآن عمره دون الأربعين من يوم النزاع وهذا آتاني اليه والله
خلفتني من بعد ذلك عليه ثم طواها وختمها وقال يا ولدي حسن
احفظ الوصية فان الرقعة فيها اصلك وحسبك ونسبك فان
اصابك شئ من الامور فاعمد الى مصر واسأل على عمك واستدل
عليه واعلمه اني مت غريبا مشتاقا فاخذ بدر الدين حسن الرقعة
وطواها وخيطنها بين البطانة والطهارة ولف عليها شاة وهو يبكي
على ابيه وعلى فراقه وهو صغير وقال نور الدين اني اوصيك بخمسة
وصايا اولها ان لا تعاشر احدا تسلم من شره فان السلامة في الغزاة
ولا تخالطه ولا تباشره فاني سمعت الشاعر يقول

مَا فِي زَمَانِكَ مِنْ تَرْجُومَةٍ تَهْ	وَلَا صِدْقٍ إِذَا جَارَ الزَّمَانُ وَفِي
فَحْشٍ قَرِيدٍ وَلَا تَرْكُنْ إِلَى أَحَدٍ	فَقَدْ نَفَحْتَكَ فِيهَا قُلْتَهُ وَكُنْ

الثانية يا ولدي لا تجور على احد تجور عليك الدهر يوم لك و

يوم عليك الدنيا قرض بوفاء ولقد سمعت الشاعر يقول —

تَأْتِ وَلَا تَعْجَلْ لَأَمْرٍ تُرِيدُهُ	وَكُنْ رَاجِئًا لِلنَّاسِ تَدْعَى بِرَاحِمِهِ
فَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا	وَلَا ظَلَمٍ إِلَّا سَيْبِلِي بِظَالِمِهِ

الوصية الثالثة الزم الصمت واشتغل بعيبك عن عيوب الناس
فقد قيل من لزم الصمت نجح وسمعت الشاعر يقول — شعرا

الصَّمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ	فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِهْذَابًا
فَلَا تَنْدِمَ عَلَى سُلُوكِكَ مَرَّةً	فَلْتَنْدِمَ مَنْ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا

الرابعة يا ولدي احذر من شرب الخمر فان الخمر رأس كل
فتنة والخمر مذهب العقول الحذر الحذر من شرب الخمر لا يني
سمعت الشاعر يقول

تَرَكْتُ النَّبِيذَ وَشَرَّابَهُ	وَصِرْتُ حَدِيثًا لِمَنْ عَائِبُهُ
شَرَابٌ يُضِلُّ سَبِيلَ الْهَدْيِ	وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ

والخامسة يا ولدي حين مالك يصونك احفظ مالك لحفظك

ولا تقرب في مالك تحتاج الى اقل الناس من الدراهم فهي المراهم لا بني
سمعت بعضهم يقول

ان قل مالي فلا خل يصاحبي	وان زاد مالي فكل الناس خلاني
فلم صديقي لبذل المال صاحبي	وصاحبي عند فقد المال خلاني

وما زال نور الدين يوصي بدر الدين حسن حتى طلعت روحه واما ^{الحزن} ^{لدين} في بيته وحزن عليه السلطان وجميع الامراء ودفعوه ولم يزل بدر الدين
على والده في حزن مدة شهرين وهو لم يركب ولم يطلع الديوان ولم
يعابل السلطان فاغتاظ السلطان عليه فاقام مكانه بعض الحجاب
واجلسه وزير او امره ان ^{مهرتانا} يختم على اماكن نور الدين وعلى ماله
وعمارته واملاكه فنزل الوزير الجديد يختم عليه ويقبض على
ولده بدر الدين حسن ويطلع به الى السلطان يعمل فيه ما يقتضي
رائه وكان بين العسكر مملوك من مماليك الوزير المتوفي
فلما سمع بهذه القضية ساق جواده واتى مسرعا الى بدر الدين

حسن فوجد ه جالسا على باب داره وهو منكس الرأس حزينا
منكر القلب فترجل له المملوك وقبّلت يده وقال له يا سيدي وابن
سيدي العجل العجل قبل حلول الاجل فارتحف حسن وقال ما الخبر
قال السلطان ^{مغضب} عليك ورسم بالحوطة عليك والبلاء يجي من خلفي
اليك ففر بنفسك فقال له هل في الامر شيء حتى ادخل الى بيتي
اصحب شيئا من الدنيا استعين به على الغربة فقال المملوك يا سيدي
قم الان واخل عنك الدار فنهض وهو يقول شعرا

وَأَنْفُسَكَ فَرَّ بِهَا أَنْ مَبَّتْ ضَيْمًا	وَأَخْل الدَّارَ تَنْغِي مَنْ بَنَاهَا
فَإِنَّكَ وَاحِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ	وَأَنْفُسَكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا
وَلَا تَبَعَتْ رَسُولَكَ فِي مَهْمَةٍ	فَمَا لِلنَّفْسِ نَاصِحَةٌ سِوَاهَا
وَمَا غَلِظَتْ رِقَابَ الْأَسَدِ حَتَّى	بِأَنْفُسِهَا تَوَلَّتْ مَا عَنَاهَا

فلما سمع كلام المملوك غطى رأسه بذيله وخرج يمشي الى ان
صار خارج المدينة فسمع الناس يقولون ان السلطان

أرسل الوزير الجديد إلى بيت وزيره المتوفي يختم على ماله وأماكنه ويقبض
على ولده بدر الدين حسن ويطلع به إلى السلطان ليقتله فتأسف الناس على
حسنه وجماله فلما سمع كلام الناس خرج على رأسه ولم يعلم أين يذهب
ولم يزل سائر إلى أن ساقته المقادير على تربة والده فدخل المقبرة ووثق
بين القبور إلى أن جلس إلى قبر أبيه وارخى ذيل فرجيته من فوق رأسه
وكانت منسوجة بطراز ذهب مكتوباً عليها هذه الآيات

يَا مَنْ لَهُ وَجْهٌ شَرِيقُ	يُحْكِي الْكَوَاكِبَ وَالنَّجْمَ
لَا نَزَالَ عِزُّكَ دَائِمًا	وَعُلُوُّ مَجْدِكَ سَرْمَدًا

فبينما هو عند تربة أبيه أذ قدم عليه يهودي كأنه صير في
ومعه خرج فيه ذهب كثير فتقدم اليهودي إلى الحسن البصري
وقال له يا سيدي مالي أراك متغيراً فقال له إني كنت دائماً في
هذه الساعة فرايت إني يعاتبني على عدم زيارتي له ففقت وأما
مرعوب وخفت أن يموت النهار ولم أزره فيكون صعباً عليّ

فقال له اليهودي ياسيدي اباك كان يرسل مركب للتجارة وقدّم
منها البعض ومردى اشترى منك وسق اول مركب قدم بهذا الالف
دينار ذهب واخرج اليهودي كيسا ملآن من الذهب وعدّ منه الف
دينار واعطاها الى حسن بن الوزير فقال اليهودي اكتب لي ورقة وختمها
فاخذ حسن بن الوزير ورقة وكتب فيها كما تبها حسن بن الوزير باع لاسحاق
اليهودي جميع وسق اول مركب ابيه يدخل بالف دينار وقبض الثمن
على سبيل التعجيل فاخذ اليهودي الورقة وصار حسن يبكي ويتذكّر
ما كان فيه من الغر وبنشد ويقول شعرا

مَلِكُ الدَّارِ مُذْغِبْتُمْ يَاسَادِئِي دَارَ	كَلَّا وَلَا الْجَارُ مُذْغِبْتُمْ لِنَا جَارَ
وَلَا الْإِنْسُ الَّذِي قَد كُنْتُ أَعْمَدُهُ	بِهَآ إِنِّي سَيِّ وَلَا الْأَقْمَارُ أَقْمَارُ
غِبْتُمْ فَأَوْحَشْتُمْ الدُّنْيَا بَعْدَ كُمْ	وَظَلَمْتُمْ بَعْدَ كُمْ رَحِيًّا وَأَقْطَارَ
لَيْتَ الْغُرَابَ الَّذِي نَادَى بِفَرْقَتِنَا	يُعْرِمُ مِنَ الرِّيشِ لَا تَحْوِيهِ أَوْكَارُ
قَدْ قَلَّ مَبْرِي وَأَضْنَى بَعْدَ كُمْ جَسَدِي	وَكَمْ تَهْتِكُ يَوْمَ الْبَيِّنِ اسْتَارُ

تَرَى تَعُوذُ لِيَا لَيْلِيَا الَّتِي سَلَفَتْ	كَمَا عَهْدُ نَا وَتَجْمَعُ بَيْنَنَا الدَّارُ
--	--

ثم بكى بكاء شديدا فدخل عليه الليل واستند رأسه على قبر أبيه فادركه
النوم ولم ينزل نائما حتى طلع القمر فتدحرج رأسه عن القبر ونام على ظهره
وصار وجهه يلمع في القمر وكانت المقبرة عامرة من الجآن للوثنين فخرجت
جنية فنظرت حسنا نائما فلما رأتها تعجبت من حسنه وجمالها وقالت
سبحان الله ما هذا الشاب الأكأنه من ولدان الجنة ثم طارت
إلى الجوتوف على عادتها فرأت عفتا طائرا فسلم عليها فقالت له من
أين أنت قادم فقال من هنا فقالت له هل لك أن تروح معي حتى تنظر
الحسن هذا الشاب المأتم في التربة فقال لها نعم فساروا حتى
نزلا على القبر فقالت هل رأيت في عمرك مثل هذا فنظر العفريت
إليه وقال سبحان من لا شبيه له ولكن يا اختي إن أردت أن أحدثك
بما رأيت قالت وما هو فقال لها إني رأيت هذا الشاب في إقليم مصر
وهي بنت الوزير شمس الدين وعمرها قريب من عشرين سنة

ولها حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال فلما جاوزت هذا السن
سمع بها السلطان بمصر فاحضر الوزير اباها وقال له اعلم ايها الوزير
انه بلغني ان لك بنتا وانا اريد اخطبها منك فقال له الوزير يا مولانا السلطان
اقبل عذري وارحم عيبرتي فانك تعرف ان اخي نور الدين خرج من عندنا
ولا تعلم ابن هو وكان شريك في الوزارة واصل خروجه غضبان لا يجلست
واياه وحدته على سبب الزواج والا ولا فكان سببا لغيره وانا
حالف لا ازوج بنتي الا لابن اخي من يوم ولدتها امها نحو ثمانية
عشر سنة ومن مدة قريبة سمعت ان اخي تزوج بنت الوزير بقاع
البصرة وجاء منها ولد او لا ازوج بنتي الا لكرامة اخي وارخت زواجي
وحمل زوجتي وولادة هذه البنت وهي على اسم ابن عمها والبنت
لمولانا السلطان كثير فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضبا
شديدا وقال مثلي من يخطب من مثلك بنتا تمها وتخرج بحجة
باردة وحيوة رأسي لا ازوجها الا لقل خدي ورغما عن انك

شعها

وكان عند الملك سائر أحد ب محمد بن من قدام وحدثت من وراء
 فامر السلطان باحضاره وكتب كتابا على بنت الوزير بالقهر وامر ان يدخل
 عليها في هذه الليلة ويعمل له زفة وقد تركته وهو بين ممالك
 السلطان وهو واقفون الشموع حوله ويتمسحون عليه على باب الحمام
 واما بنت الوزير فجالسة تبكي بين الدايات والمواشط وهي اشبه الناس
 بهذا الشاب وقد رسموا على ابيها حتى انه لا يحضرها وما رايت يا خي
 وحش من هذا الاحدب واما الصبية فهي احسن من هذا الشاب

وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجنتي لما حكى للجنسية ان
 كتب كتابها على السائر الاحدب وهي في غاية الحزن ولم اجد
 تشبيها في الجمال الا هذا الشاب قالت له الجنسية تكذب فان
 هذا الشاب احسن اهل زمانه فردها العفريت وقال والله يا خي

ان الصبية احسن من هذا ولكن لا يصلح لها الا هو فانها مثل بعضهما
 اخواتك واولاد عم يا خبارتها مع هذا الاحد ب فقالت له يا اخي دُعنا
 ندخل تحته ونحمله ونزوح به الى الصبية التي تقول عنها وننظر
 من هو احسن فيهما فقال العفريت سمعاً وطاعة هذا كلام صواب
 ولا هناك احسن من هذا الراي الذي تقوله انا احمله ثم انزله
 وطأ الى الجو وصارت العفريتة في ركابها تقاذير الى ان نزل به
 الى مدينة مصر وحط على مصطبة ونسبه فاستيقظ
 من النوم فلم يجد نفسه على قبر ابيه في ارض البصرة فظن بينا
 وشمالا لا يجد نفسه الا في مدينة غير مدينة البصرة فاراد
 ان يخطو فوكزه العفريت وكان العفريت قد اتى له بجلة فاخذه
 والبسه اياها وادقه له شمعة وقال له اعلم اني جيتك وانا
 راح اعلم معك شيئاً لله فخذ هذه الشمعة وامش الى
 ذال الحمام واختلط بالناس ولا تنزل تمشي معهم

والمهم

يصح

الى ان تصل الى قاعة العروسة فاستبق وادخل القاعة ولم تحش احدا
 وانت مثل ما دخلت فقف فوق يمين العريس الاحدب وكل ما جاءك
 المواسط والمغاني والدايات حط يدك في جيبك تجده ملآن ذهب
 فاكش وارم لهم ولا تنوهم اذ لا تدخل يدك الا تجده ملآن ذهب
 فقط كل من اتى اليك بالحنة ولا تحش من شئ وتوكل على الذي
 خلقك فما هذا الجواك بل هذا بامر الله فلما سمع بدر الدين حسن من العف
 هذا الكلام قال يا ترى ايش تكون هذه الصبية وما سبب الاحسان
 ثم مشى واوقد الشمعة وجاء الى الحمام فوجد الاحدب راكب الفرس
 فدخل بدر الدين حسن بين الناس وهو على تلك الحالة والصورة الحسنة
 وكان عليه كما ذكرنا الطربوش والشاش والفرجية المنسوجة بالذهب
 وما زال ماشيا في الزينة وكلما وقفت المغاني والناس ينقط
 ويحط يده في جيبه يلقاه ملآن ذهب فيكش ويرمي في الطار
 الذي في المغنيتة فيملأ الطار دنانير فاخرعت عقول المغاني

وتعجب الناس من حسنه وجماله ولم ينالوا على هذا الحال حتى
وصلوا البيت الوزير فرددت الحجاب الناس ومنعواهم فقالت المغاني
والله لا ندخل الا ان دخل هذا الشاب معنا لانه عمرنا باحسانه
ولا تجلي العروسته الا وهو حاضر فعند ذلك دخلوا به الى قاعة
الفرح واجلسوه فوق يمين العريس الاحدب واصطفت جميع
نساء الامراء والوزراء والحجاب صفين وكل امرأة معها شمتعة
كبيرة موقودة ضاربة لثام وهن صفوف يمينا وشمالا من
تحت المنصة الى صدر الايوان الذي عند المجلس الذي تخرج
منه العروسته فلما نظرت النساء بدار الدين حسن وما عليه من الحسن
والجمال ووجهه يضئ كانه الهلال فملن جميع النساء اليه فقالت المغاني
للنساء الحاضرات اعلمن ان هذا المليم ما نطقنا الا بالذهب الاحمر فلا
تقصرن في خدمته واطعن فيما يقول قال فازدججت النساء عليه
بالسمع ونظرن الى جماله وحسنه وصارت كل واحدة

منهم تود أن تكون في حفناته ساعة أو سنة فأرخص ما كان على وجههم
 لما غاب عنهم الألباب وقلن هنيئاً لمن كان لها وعليه ذلك الشاب ثم دعون
 على ذلك السائل الأحذب ومن كان له سبب في زواجه هذه المليحة ومصرن
 كلما دهن لبدر الدين حسن دعون على ذلك الأحذب ثم إن المغاني ضربن
 بالدفوف وزعقن بالمواصل وأقبلت المواشط وبنت الوزيرة بينهما وقد طيبوها
 وعطرها وحسنوا شعرها ونحوها والبسوها الحللى والحلل من لباس الملوك
 الأكاسرة ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الأحمر وفيه صور
 الوحوش والطيور وهو مسبول عليها من فوق جوانحها وقد وهبها بقدر
 يماني يساوي الألوف وقد خوي كل قصص جرمها حاز مثله تبع ولا يقصر
 والعروسة كانتا البدر إذا بدا في الليلة أربعة عشر ولما أقبلت كانت
 كأنها حورية فسميان من خلقها بهيئة واحد ^{قيل} بها النساء فصرن
 كالنجوم وهو بينهما كالقمر إذا الجلى عند الغيم وكان بدر الدين حسن
 البصري جالساً والناس ناظرون إليه فخطرت العروسة وأقبلت وتما^{لت}

فقام اليها السائس الاحد بليقبلها فاعرضت عنه ^{انقلب} وانقلب حتى صارت قد ام
حسن بن عمها فضيحت الناس فلما راوها مالت الى نحو حسن بن رالدين ضجت انا
وصرخت المعاني فخط يده في جيبه وكمش ورعى في طير ان المعاني ففرحوا
وقالوا لكانا نشتهي ان تكون هذه العروسة لك فتبسم هذا كلهم احد قوا
به وبقي السائس الاحد بوحده كان قد ودكها او قد واله الشمتة ^{ففرحوا}
ولا بقي له صوت وصار قاعا في الظلام وينظر في نفسه واما بدالدين
حسن فانه صار قد امه شموع في ايدي الناس فلما انظر حسن الى العريس ^{جاء}
في الظلام ونظر في نفسه وهؤلاء الناس محدثين به وهذه الشموع
الموقودة تحير وتجب فلما رأى بدالدين حسن ابنت عمه فرح واستبش
وقد نظر الى وجهها وقد اشرق بالنور وازهر لاسيما وعليها تلك البذلة
من الاطلس الاحمر ^{ففرحوا} فلما سيط اول خلعة واخذ حسن الطلعة فتعاجبت
وتمايلت من الدلال واذهلت عقول النساء والرجال فكانت كما قال
فيها الشاعر المفضل شعرا

كففت

نفا

وَسَمَسَ فِي قَصِيْبٍ فِي لَيْلٍ	تَبَدَّتْ فِي قَمِيصٍ جُلَّارٍ
سَقَتْنِي رَيْقُ خَمَرٍ تَهَاوَجَادَتْ	بَوَجَّتَهَا فَأُظْفَتِ جِلَّ نَارٍ

وغير ذلك البدلة والبسوها ثوبا أزرق فطلعت كالبدرا إذا اشترقت ذات
شعر فاحم وخدا ناعم ونفخا بشعر وهي رابية الأطراف والمعاصم وحلوها
الحلقة الثانية وكانت كما قال فيها اصحاب الهمم العالية شعر

أَقْبَلْتُ فِي غُلَّالَةٍ زُرْقَةٍ	لَا زُرْدِيَّةٍ كُلُّونِ السَّمَاءِ
فَتَأَمَّلْتُ فِي الْغُلَّالَةِ مِنْهَا	قَمَرُ الصَّيْفِ فِي لَيْالِي الشِّتَاءِ

قال ثم غير ذلك البدلة ببدلة غيرها ولبسوها بفاضل شعرها وارتدا
ذو أنبها السود الطوال فأنسبه سوادها وطولها ما اعتكر من الليالي ورت
القلوب بسهام الحديق النافذة وحلوها الحلقة الثالثة كما قال
فيها القائل شعر

وَمَلَّتُمُ بِالشَّعْرِ مِنْ فَوْقِ وَجْهِهِ	عَمِدَتْ فِتْنَةٌ شَبَّهَتْهَا بِجَهَاتِ
فَقُلْتُ سَتَرْتُ الصُّبْحَ بِاللَّيْلِ قَالِي	لَكِنْ سَتَرْتُ الْبَدْرَ بِالْأُظْلُمَاتِ

وجلبوها الخلعة الرابعة فاقبلت كالشمس الطالعة وتمايلت من الدلال
وتلفت كملفة الغزلان ورشقت القلوب من اجفانها نبال كما قال
فيها الواصف شعر

وَشَمْسٌ حُسْنٌ بَدَتْ لِلنَّاسِ يَنْظُرُهَا	أَنْ تَهْوَى بِحُسْنٍ دَلَالٍ زَانَهُ خَفَرُ
مَذْوَاجَهُتْ بِحَيَاها وَمُسَيَّمَا	نَمِيسُ النِّمَارِ غَدَّتْ بِالْغَلِيمِ سَتَرُ

قال وطلعت في الخلعة الخامسة كالضبية الأنيسة كانها قضيب
بان او غزال عطشان وقد دبّت عقاربها وابتدت عجائبها كما قال
فيها واصفها شعر +

تَبَدَّتْ كَبَدْرُ النِّمْرِ فِي لَيْلَةِ السَّعْدِ	لَسَعَةً الْأَطْرَافِ مَمْشُوقَةِ الْقَدِّ
لَهَا مَقْلَةٌ سَبِي الْأَنَامِ بِحُسْنِهَا	وَقَدْ حَلَّتْ الْيَاقُوتُ فِي خِمَرَةِ الْخَدِّ
تَحَدَّ رُفُوقِ الرُّدْفِ أَسْوَدَ شَعْرِهَا	كَمَا يَأْكُ وَالْحَيَاتِ مِنْ شَعْرِهَا الْجَدِّ
وَقَدْ لَانَتْ الْأَعْطَافُ مِنْهَا وَطَبَّهَا	عَلَى لَيْسَانِهَا أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلدِ
لَوْ تَرَى سَلَمَهُمُ الْعَظِيمِ مِنْ فَوْقِ حَاجِبِ	لَصِيبُ وَلَا يَخْفَى وَإِنْ كَانَ مِنْ بَدِّ

تلفظ
المتكبرين

فِي أَحْسَنِّهَا قَدْ فَاقَ كُلَّ مَلَأَةٍ وَيَا قَدْ هَا أَزْرَيْتَ بِالْعَصَنِ الْمَلْدِ

قال وجلوها الخلعة السادسة في خلعة خضراء فازرت بقوامها الضعفة اسمر
وفاقت بجمالها ملاح الآفاق وازهرت بأشراق وجهها على بدر الاشراق
وقالت من الجمال اما انهما دسبت العصور بليتها وتثنيها وفتت البؤس
نحسن معانيها كما قال فيها بعض واصفيها شعر

وَجَارِيَةٍ قَدْ أَدْبَتْهَا الشَّطَارَةُ تَرَى الشَّمْسَ مِنْ خَدِّهَا مُسْتَعَارَةً
أَتَتْ فِي قَمِيصٍ لَهَا اخْضِرَ كَمَا سَتَرَ الْوَرَقُ بِالْجَلَنَارَةِ
فَقُلْنَا لَهَا مَا اسْمُ ذَاكَ اللَّيَّاسِ فَقَالَتْ كَلَّا مَا مِلِحَ الْعِبَارَةُ
شَقَقْنَا مَرَارَ قَوْمٍ بِهِ فَحَنُّ لُسَيْمِنَ شَقَّ الْمَرَارَةَ

وجلوها في الخلعة السابعة بين معصف ومزعفر كما قال فيها
بعض واصفيها شعر

وَيَمِيسُ بَيْنَ مَزْعَفٍ وَمَعْصَفٍ وَمُعْبِرٍ وَمَمْسِكٍ وَمُصْنَدٍ

هَيْفَاءُ إِنَّ قَالَ الشَّابَّ لَهَا أَنْهَيْي قَالَتْ رَوِّدِيهَا أَقْعِدِي وَتَمَهَّلِي
وَإِذَا سَأَلْتُ الْوَصْلَ قَالَ جَمَاهَا جَرَدِي وَقَالَ دَلَاهُمَا لَا تَفْعَلِي

وَأَمَّا الْعُرْسَةُ فَانْهَامَا فَفَتَحَتْ عَيْنَهَا قَالَتْ اللَّهُمَّ اجْعَلْ هَذَا بَعْلِي وَإِخْوَانِي
مِنْ هَذَا السَّائِسِ الْأَحَدِ بَوَصَارٍ وَيَجْلُو الْعُرْسَةَ إِلَى آخِرِ السَّبْعِ خُلِعَ

عَلَى بَدْرِ الدِّينِ حَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ وَالسَّائِسِ الْأَحَدِ جَالِسٌ وَحْدَهُ فَلَمَّا فَرَغُوا
مِنْ ذَلِكَ أَذِنُوا لِلنَّاسِ بِالْإِنْصَافِ فَمَرَجَ جَمِيعٌ مِنْ كَانُوا فِي الْفَرَحِ مِنَ النِّسَاءِ

وَالْأَوْلَادِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا بَدْرِ الدِّينِ حَسَنٌ وَالسَّائِسُ الْأَحَدُ ثُمَّ انْصَرَفَ

مِنْهَا الْعُرْسَةُ لِيُغَيَّرَ وَأَمَّا عَلَيْهِمَا مِنَ الْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ وَيَجْعَلُوهَا لِلْعَرَّاسِ

فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقَدَّمَ السَّائِسُ الْأَحَدُ إِلَى بَدْرِ الدِّينِ حَسَنٍ وَقَالَ يَا سَيِّدِي

أَنْتُمْ اللَّيْلَةُ وَغَمَّ نَبَا حَسَابِكُمْ فَمَا تَقُومُ تَرُوحُ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ يُرْقَامُ

وَخَرَجَ مِنَ الْبَابِ فَلَقِيهِ الْعَقْرِيَّةُ فَقَالَ لِمَ قَفَا يَا بَدْرُ الدِّينِ فَأَخْرَجَ

الْأَحَدُ إِلَى بَيْتِ الرَّاحَةِ إِذَا خَلَّ أَنْتَ وَلَا تَتَوَقَّفُ وَاجْلِسْ فِي الشَّمَاةِ

فَإِذَا قَبِلَتِ الْعُرْسَةَ فَقُلْ لَهَا أَنَا زَوْجُكَ وَالْمَلِكُ أَنَا عَمَلُ هَذِهِ الْحِلْمَةِ

خوفا عليك من العين وهذا الذي رأيته سأس من سياسنا ثم اقبل
عليها واكتف وجمعها فحن لحقتنا الغيرة من هذا الامر فينمابد الله
يتحدث مع العفريت واذا بالسأس خارج ودخل بيت الراحة وقعد
على الكرسي وطلع له العفريت من الحوض الذي فيه الماء في صفة
فارو قال زيني فقال الاحدب ما حالك فكبُر الفارحتي صار قظا وقال
ميا ميا وكبرحتي صار كلبا وقال عوه عوه فلما نظر السأس ذلك فرع
وقال اخسا يا مشوم والكلب كبر وانتفع حتى صار جحشا ونهق
وصرخ في وجهه هاق هاق فانزعج فقال الحقوني يا اهل البيت واذا
بالحمار كبر وصار قدرا الجا موسى وسد عليه المكان وتكلم بكلام
ابن آدم وقال ويلي يا احدب يا نثن والسأس لحقته البطون
وقعد على الملاقي باثوابه واشتكت اسنانه بعضها ببعض
فقال له العفريت قد ضاقت عليك الدنيا وما وجدت تزوج
الا بمعشوقتي فسكت فقال له رد الجواب والا اسكنتك التراب

فقال والله مالي ذنب الا انهم غصبوني وما عرفت ان لها عشاق جواميس
 ولكن انا تأتئب الى الله ثم اليك فقال له العفريت اقسم عليك ان خرجت
 هذا الوقت من هذا الموضع او تكلمت قبل ان تطلع الشمس قبلتك
 فاذا طلعت الشمس اخرج الى حال سبيلك ولا تعد الى هذا البيت
 ابدا ثم ان العفريت مسك السائل الاحدب وقلب رأسه في الملاقى
 وجعله الى تحت وجعل رجليه الى فوق وقال له اخليك هذا انا حارسك
 الى طلوع الشمس هذا اما كان من قصة الاحدب واما ما كان من قصة
 بدر الدين حسن البصري فانه خلى الاحدب والعفريت يتخاضمان
 ودخل البيت وجلس في وسط البشخانته واذا بالعروسة اقبلت
 ومعها عجوز فوقفت في باب البيت وقالت يا ابا القوام قم فخذ
 وداعة الله ثم ولت العجوز ودخلت العروسة في داخل البشخانته
 وكان اسمها ست الحسن وقلبها مكسور وقالت والله ما امكنته
 من نفسي ولو قتل روحي فلما دخلت الى داخل البشخانته نظرت

بدر الدين فقالت جيبني الى هذا الوقت قاعد لقد قلت في نفسي لك
 وللساؤس الاحدب شركة في فقال بدر الدين حسن وايش اوصل السائل اليك
 واين له ان يكون شرلي فيك فقالت ومن زوجي انت او هو قال بدر الدين
 يا ست الحسن نحن ما علمنا هذا الا مسخرة لضحكك عليه فلما نظرت
 المواسط والمغاني واهلك يجلوك علي وان ابالك الكراه بعشرة دنانير
 حتى يصرف عنا العين وقد راح فلما سمعت ست الحسن من بدر الدين
 ذلك الكلام تبسمت وفرحت وضحكت ضحكا لطيفا وقالت والله لقد
 اطفأت ناري فبالله خذني الى عندك وضممني الى حضنك وكانت
 من غير لباس وكشفت ثوبها الى رقبته فلما نظر بدر الدين ذلك
 تحركت فيه الشهوة فقام وحل لباسه ثم الكيس الذعوب الذي كان
 اخذه من اليهودي الذي كان فيه الف دينار لفني سر والـ
 وحطه تحت ذيل الطراحة وقلع شاشه وعلقها على الكرسي وبقي
 بالقميص الرفيع وكان القميص مطرزا بالذهب فخذ ذلك

قامت اليه ست الحسن وجذبه اليها وجذبها بدر الدين وعانقها فوجدها
 دُرَّةً ما تُقَيَّبُ ومُطَيَّةً لغيرها ما رُكِبَتْ فزال بكارتها وتملأ بشبابها
 جعلت منه فلما فرغ بدر الدين وضع يده تحت راسها وكذلك الاخرى
 ثم انهما تعانقا واما متعانقين كما قال فيها الشاعر هذه الايات

زُرْ مَنْ حُبِّ وَدَعْ كَلَامَ الْحَاسِدِ	لَيْسَ الْحُسُودُ عَلَى الْهَوَى بِمُسَاعِدِ
لَنْ يَخْلُقَ الرَّحْمَنُ أَحْسَنَ مِنْظِرًا	مِنْ عَاشِقَيْنِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدِ
مَتَعَانِقَيْنِ عَلَيْهِمَا حُلُّ الرِّضَا	مَتَوَسِّدَيْنِ بِمَعْصَمٍ وَبِإِسَاعِدِ
وَإِذَا نَالَ لَفَتِ الْقُلُوبُ مَعَ الْهَوَى	فَالنَّاسُ تُفْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدِ
وَإِذَا صَفَا لَكَ وَنَ زَمَانُكَ وَبَدَأَ	بِنَعْمِ الصِّدِّيقِ وَعَشِي بِذَاكَ الْوَاحِدِ
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى الْهَوَى أَهْلَ الْهَوَى	أَهْلٌ لَيْسَتْ طَبِيعُ صَلَاحٍ قَلْبُ فَاسِدِ

هذا ما كان من امر بدر الدين حسن وست الحسن بنت عمه واما ما كان
 من امر العفريت فانه قال للعفريته قومي وادخلي تحت الشاب ودعينا
 نوديه مكانه لئلا يدركنا الصبح لان الوقت قريب فعند ذلك تقدمت

العفريتة ودخلت تحت ذيله وهو تأمر واخذته وطارت به وهو على حاله
 بالقميص وهو بلا لباس وما زالت العفريتة طائرة به والعفريت يجاذبها
 فادركهم الصباح في اثناء الطريق وصاح المؤذنون بحمي على الفلاح فاذا ن الله
 ملائكة ان ترمي العفريت بشهب من نار فاحترق وسكنت العفريتة فنزلت
 ببدر الدين في موضع ما اخذت الشهب العفريت ولم تتعد برحوا عليه وكان
 بالاسر المقتدر قد وصلوا دمشق الشام فوضعت العفريتة على باب من ابوابها
 وطارت فلما طلع النهار دفتحت ابواب المدينة وخرج الناس فنظروا شابا
 مليحا بقميص وطاية كسف من غير لباس وهو مما قاسى من الشهر
 غرقان في النوم فلما رأوه الناس قالوا يا بخت من كان هذا عنده الليلة
 ويا ليتته صبر حتى البس حوائجه وقال الآخر مسكين اولاد الناس هذه الساعة
 خرج من الخمارة لبعض شغل فقوي عليه السكر فثأه عن المكان الذي
 كان قاصده حتى وصل الى باب المدينة فوجدوه مغلوقا فنام هناك وقد
 خاض الناس فيه بالكلام واذا بالهواء عت على بدر الدين رفيع

(جميعه)

ذيله الى بطنه فبان من تحت بطن وسرة محففة وسيقان واتخاذ مثل السيل
فقال الناس والله طيب فانتبه بدر الدين فوجد روحه على باب مدينة
وعليها ناس فتعجب وقال انا فين يا جماعة الخير وما سبب اجتماعكم وما
حكايتي معكم فقالوا نحن رأيناك عند اذان الصبح ملقى نائماً ولا نعلم
من امر غير هذا فافين كنت نائماً هذه الليلة فقال بدر الدين حسن والله
يا جماعة كنت نائماً هذه الليلة في مصر فقال واحد انت تاكل حشيشاً
وقال بعضهم انت مجنون تكون نائماً في مصر وتصبح نائماً في مدينة
دمشق فقال لهمم والله يا جماعة الخير لم اكنب عليكم ابداً وانا كنت
البارحة بالليل في ديار مصر وفي النهار امس كنت بالبصرة فقال واحد
طيب وقال الاخر هذا الشاب مجنون وصفقوا عليه بالكفوف وتحدثت
الناس بعضهم مع بعض وقالوا يا خسارة شبابهم والله ما في جنونه
شك ابداً ثم انهم قالوا له دين بالك وارجع لعقلك فقال بدر الدين
حسن كنت البارحة عريساً في ديار مصر فقالوا العلك حلفت ورايت

هذا الذي تقول في المنام فتوهم حسن في نفسه وقال لهم والله ما هذا منام ولا رايته
 في الأحلام إلا اني رحت وقد جئوا البعوضة قدامي وكان الثالث الاحدب قاعدا والله
 ياخي ما هذا منام ولو كان منا ما اين كان الكيس الذي ذهب معي واين شاشي وشيا بي
 ولباسي ثم قام ودخل المدينة وشق شوارعها واسواقها فازدحم الناس
 عليه وزفوه فدخل دكان طباخ وكان ذلك الطباخ رجلا شاطرا يعني حراميا
 فتاب الله عليه من الحرام وفتح له دكان طباخ وكان يعمل دمشق كلهم يخافون
 منه ومن شدة بأسه فلما نظر الناس الى الشاب وقد دخل دكان الطباخ افتروا
 وخافوا منه فلما نظر طباخ الى بدر الدين حسن ونظر الى حسنه وجمالها وقعت في
 قلبه حبه فقال له من اين انت يا فتى فاحك لي حكايته فانك صرت عندي
 اغر من رومي فحكى له ما جرى من المبتدئ الى المنتهى فقال له الطباخ يا سيدي
 بدر الدين اعلم ان هذا امر عجيب وحديث غريب ولكن يا ولدي اكتم
 ما معك حتى يفرج الله ما بك واقعد عندي في هذا المكان وان مالي ولد
 واتخذ لك ولدي فقال له بدر الدين نعم يا عمر فعند ذلك نزل الطباخ

الى السوق واشترى لبدر الدين اقشنة مفتخرة والبسهاله وتوجهوا ياها الى القاهي
 واشهر على نفسه انه ولده وقد اشتهر بدر الدين حسن في مدينة دمشق انه
 ولد الطباخ وقعد عنده في الدكان يفيض الدراهم وقد استقر حاله عند الطباخ
 على هذه الحالة هذا اما كان من امر بدر الدين حسن وما جرى له واما ما كان
 من امر ست الحسن بنت عمه فانه لما طلع الفجر وانتهت من النوم لم تجد
 بدر الدين حسن فاعتقدت انه دخل المرحاض فجلست تنتظره ساعة واذا
 بابيها قد دخل وهو مهموم مما جرى عليه من السلطان وكيف غصب
 وزوج ابنته غصبا لا احد علمانه وهو كطعمه سائل احذب وقال في
 نفسه اقل هذه البنت ان كانت ملكيت هذا الملعون من نفسه فامشي
 الى ان وصل الى البشخانه ووقف على بابها وقال يا ست الحسن فقالت
 له لبيك يا سيدي ثم انما خرجت وهي تميل من الفرح وقبلت الارض
 وزاد وجهها نورا وجمالا بعنا قها ذلك الغزال فلما نظرها ابوها وهي
 بتلك الحالة قال لها يا ملعونة انت فرحانة بهذا السائل فلما سمعت

فوجد السائس الاحدب راسه مغروزة في الملاقى ورجليه الى فوق فبغت فيه

الوزير وقال ما هذا الا هو الاحدب فقال له يا احدب فقال تغوم تغوم

وطعن الاحدب انه ما يكلمه الا العفريت فعيط عليه الوزير وقال تكلم

والا قطعت رأسك بهذا السيف فعند ذلك قال الاحدب والله يا شيخ

العفاريت من حين جعلتني في هذا المكان ما رفعت رأسي قباله عليك

ارفق بي فلما سمع الوزير كلام الاحدب قال له ما تقول فانما ابوالعروسة

ما انا عفريت فقال بسك فانت رايتني روي فرح الى حال سبيلك قبل ان

يا تيك الذي فعل معي هذا الفحال فاستمر ما جيتهم تزوجوني الا بمشقة

الجواميس وممشوقة العفاريت فلعن الله من زوجني بها ولعن من

كان السبب فيها وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السائس الاحدب صار يجذث الوزير

والد العروسة ويقول لعن الله من كان السبب فقال له الوزير قمر

بلى

واخرج من هذا المكان فقال له اما مجنون ادوح معك بغير اذن العفريت فانه
 قال لي اذ اطلعت الشمس اخرج وروح الى حال سبيلك فطلعت الشمس
 ام لا فاني لا اقدر اطلع من موضعي الا ان طلعت الشمس فعند ذلك
 قال الوزير من انى بك الى هذا المكان فقال اني جئت البارحة الى ^{قبة} هذا
 حاجتي واريل ضروري واذا بغار ^{فوجدت} اطلع من وسط الماء وعييط وصار يركب
 حتى بقي قدر الجاموسة وقال لي كلا لا تدخل في اذي فخلا في وراح لعن الله
 العروسة ومن زوجني بها فتقدم اليه الوزير واخرجه من المحام فخرج
 وهو مجرم وما يصدق ان الشمس طلعت وطلع الى السلطان واعلمه
 بما اتفق له مع العفريت واما الوزير ابوالعروسة فانه دخل البيت
 وهو حائر العقل في امر ابنته فقال يا بنتي اكشفي لي خبرك فقالت
 ان العريس الذي كنت الانجلي عليه البارحة بات عندي واحدا ^{بج}
 وجعي وعلقت منه ^{ويك} لم تصدقني هذا شاشه بلفته ^{بج}
 على الكرسي ولباسه تحت الفرس وفيه شئ ملفوف ولم

ولم اعرف ما هو فلما سمع والد ما هذا الكلام دخل البشما نتر فوجد
 شاش بدر الدين حسن بن اخيه ففى الحال اخذه في يده وقلبه وقال هذه
 عمامة وزرائها موصليته ثم نظر الى حزر مخيط في طربوشه فاخذه وفتقه
 واخذ اللباس فوجد الكيس الذي فيه ~~الف~~ الف دينار ففستحه فوجد فيه
 ورقة فقرأها فوجد مبايعته اليهودي واسم بدر الدين حسن بن
 نور الدين علي المصري ووجد الف دينار فلما قرأ شمس الدين
 الورقة صرخ صرخة وخر مغشياً عليه فلما افاق وعلم مضمون القصة
 تعجب وقال لا اله الا الله القادر على كل شئ وقال يا بنى تقيين
 من الذي اخذ وجهك قالت لا قال انه ابن اخي وهو ابن عمك
 وهذه الف دينار مهورك فسيحان الله فليت شعري كيف اتفقت
 هذه القصة ثم فتح الحزر المخيط فوجد فيه ورقة مكتوبة ومكتوب
 فيها تاريخ بخط اخيه نور الدين المصري ~~بدر~~ بدر الدين حسن فلما
 نظر خط اخيه انشد وقال هذه الابيات

أَرَى آتَارَهُمْ فَأَوْقُبُ شَوْقًا ^{يُحِبُّ} وَأَسْكِبُ فِي مَوَاطِنِهِمْ دُمُوعِي
 وَأَسْأَلُ مَنْ يَفْرِقَتِهِمْ رَمَائِي ^{يَرْزُقُهُ} يَمُنُّ عَلَيَّ يَوْمًا بِالرَّجُوعِ
 فلما فرغ من الشعر قرأه الخزفوجد فيه تاريخ زواجه بنت وزير البصرة
 وتاريخ دخوله ديارنج مولد بدر الدين حسن وتاريخ عمره الى حين وفاته
 فتعجب واهتز من الطرب وقابل ماجري اخيه علي ماجري الفوجد
 سواع لسواع وزواجه وزواج الآخر متوافقين تاريخا والدخول وولادة
 بدر الدين وبنته ست الحسن ايضا موافقا فاخذ الورقة وطلع بها
 الى السلطان واعلمه بما جرى من اول الامر الى آخره فتعجب الملك
 وامر ان يؤرخ هذا الامر في الحال ثم اقام الوزير ينتظر ابن اخيه
 ذلك اليوم فها تى وثاني يوم وثالث يوم الى سبعة ايام فواقع
 له علي خبر فقال والله لا عملن عملا ما سبقني اليه احد فاخذ دواة
 وقلما وكتب في ورقة صورة نصيب البيت جميعه وان ^ت الخشبات
 موضع كذا والستارة الفلانية موضع كذا وجميع ما في البيت

ثم طوى الكتاب وامر بشيّل الخواصّ وأخذ الشاش والطربوش وأخذ
 الفرجية والكيس وشالهم عنده وقفلهم بقفل من حديد وختم
 عليه إلى أن يصل ابن أخيه حسن البصري وأما بنت الوزير فماتت
 شهراً واحداً ولدت ولداً مثل القمر شبّبه والده في الحسن والكمال والبهل
 والجمال فقطعوا سرّته وكحلوا مقلته وسلموه إلى الدايات وسموه
 عجيباً فصار يومه بشهر وشهره بسنة فلما مرّ عليه سبع سنين
 أعطاه لغقبة ووصاه أن يرثيه ويقرّنه ويحسن تربيته فقام
 في المكتب أربع سنوات فصار يقابل أهل المكتب ويستبهم ويقول
 لهم من فيكم مثلي أنا ابن وزير مصر فقامت الأولاد واجتمعوا
 يسكنون للعرّيف مما قاله من عجيب فقال لهم العرّيف غداً لما حيي
 أعلمكم شيئاً تقولونه له فيتوب عن الحي للمكتب وذلك أنه
 إذا جاء غداً فاقعدوا حوله وقولوا لبعضكم بعضاً والله ما يلعب
 معنا هذا اللعبة إلا من يقول لنا على اسم أمه وأبيه ومن

لم يعرف اسم امه وابيه فهو ابن حرام فلم يلعب معنا فلما اصبح الصباح
اتوا الى المكتب وحضر عجيب فاحاطت به الاولاد فقالوا نحن نلعب
لعبة ولكن ما يلعب معنا الا من يقول لنا على اسم امه وابيه
فقالوا والله طيب فقال واحد منهم اسمي ماجد واممي علوية وابي
عمر الدين وقال الآخر مثل قوله والاخر كذلك الى ان جاء الدور الى عجيب
فقال انا اسمي عجيب واممي ست الحسن وابي شمس الدين الوزير بمصر
فقالوا له والله ان الوزير ما هو ابوك فقال لهم عجيب الوزير ابي
حقيق فعند ذلك ضحكت عليه الاولاد وصفقوا عليه وقالوا ما
يعرف له اب قمر من عندنا فلا يلعب معنا الا من يعرف اسم اميه و
في الحال تفرقت الاولاد من حوله وتضاكوا عليه فضاقت صدره
والخفق بالبكاء فقال له العريف تعرف جدك الوزير ابو امك
ست الحسن لا ابوك واما ابوك فلا تعرفه انت ولا نحن لان السلطان
كان زوجها للاحب السائس وجاءت الجن فنام عند ها ولا

لك اب يعرف ولا بقيت انت تقيس صفار الملك بون ان تعرف
 لك ابا والا بقيت بينهم ولد زنا الا ترى ان ابن البساع
 يعرف بابيه وانت جدك وزير مصر واما ابوك فلا تعرفون نحن
 نقول مالك اب فاصح لعقلك فلما سمع من العريف والا ولاد هذا
 الكلام وتغير هم له قام من ساعته ودخل على والدته ست الحسن
 وشكى لها وهو يبكي ومنعه البكاء من الكلام فلما سمعت امه
 كلامه وبكاهه التهب قلبها بالنار عليه وقالت يا ولدي ما الذي
 الباك فاحك لي قصتك فحكى لها عجيب ما سمعت من الاولاد
 ومن العريف فمن هو يا والدي ابي قالت له ابوك وزير مصر
 فقال لها لا تكذب علي فان الوزير بابك انت لا انا فمن هو ابي فان
 تخبرني بالصحيح والا قتلت روعي بهذا الخنجر فلما سمعت
 والدته ذكر ابيه بكت لذكر ولد عمها وتذكرت جلالها على بدر الدين
 حسن البصري وما جرى لها معه وانشدت تقول هذه الابيات

وَقَدْ شَطَّتْ بَيْنَ أَهْوَى الدَّيَّارِ	أَقَامُوا الْوَجْدَ فِي قَلْبِي وَسَارُوا
وَفَارَقَنِي وَعَزَّ الْأَصْطَبَارُ	وَبَانَ تَجَلُّدِي مِنْ حَيْثُ بَانُوا
وَقَدْ عَدِمَ النَّفَارُ فَلَا قَرَارُ	وَقَدْ سَارُوا سَرَى عَيْنِي سُرُورِي
فَأَذْمَعَهَا بِبُعْدِ هِمِّ غَزَارُ	وَأَجْرُوا بِالْفِرَاقِ دُمُوعَ عَيْنِي
فَطَالَ بِهِمْ حَيْنٌ وَانْتِظَارُ	إِذَا مَا اشْتَقْتُ يَوْمًا أَنْ أَرَاهُمْ
غَرَامٌ وَاشْتِيَاقٌ وَافْتِكَارُ	أُمِّلْ شَخْصَهُمْ فِي وَسْطِ قَلْبِي
كَمَا حَبَّ لَهُمْ هَوَايَ شِعَارُ	أَيَا مَنْ ذَكَرُ هُمُ اضْمَحِي دَارِي
وَكَمْ هَذَا التَّبَاعِدُ وَالنَّفَارُ	أَحْبَبْتُ نَالِي كَمْ ذَا التَّهَادِي

ثمّ بكت وصرخت وكذ لك ولدها واذا بالوزير دخل عليهما فلما
نظرا إلى بكا لهما احترق قلبه وقال ما يبكيكما يا خبرته بما اتفق
لولدها مع صفار المكتب فيكي الآخر ثم تذكر أخاه وما اتفق له معه
وما اتفق لا بنسته ولم يعلم ما في باطن الامر في الحال قام الوزير
ومضى حتى طلع الى الديوان ودخل على الملك واخبره بالقصّة

وطلب منه الاذن بالسفر الى الشرق ويعبر بمدينة البصرة ويسأل عن ابن
 اخيه وطلب من السلطان ان يكتب له مراسيم لساير البلاد اي موضع
 وجد فيه ابن اخيه ياخذه ثم بكى بين يدي السلطان فرق له قلبه وكتب
 له مراسيم لساير الاقاليم والبلاد ففرح بذلك الوزير ودعى للسلطان
 وودعه وفي الحال نزل وتجهز للسفر واخذ ما يحتاج اليه وبنته وولده
 عجيب وسافر اول يوم وثاني يوم وثالث يوم الى ان وصل الى
 مدينة دمشق فوجد هناك اشجارا وانهارا كما قال فيها الشاعر

حَلَفَ الزَّمانُ بِمِثْلِها لَا يَغْلِبُ	مِنْ بَعْدِ يَوْمِي فِي دِمَشْقَ وَلَيْلِي
وَالصَّبْحُ مُبْتَسِمٌ بَفَرْعِ اشْمُطٍ	بَعْنَا وَجَحَّ اللَّيْلِ فِي عَفَلًا تِه
دُرٍّ يَصَافِحُ النَّسِيمَ فَلْيَسْقُطْ	وَالظِّلُّ فِي تِلْكَ الْغُصُونِ كَانَر
وَالرَّيْحُ تَلْتَبُ وَالْغَمَامُ يُنْقِطُ	وَالطَّيْرُ تَقْرَأُ وَالْغَدِيرُ صَحِيفَةً

فنزّل الوزير في ميدان الحصى ونصب خيامه وقال لعلماؤه ماخذ
 الراحة هنا يومين فدخلت الغلمان المدينة لقضاء حوائجهم

هذا يبيع وهذا يشتري وهذا يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بني
امية الذي ما في الدنيا مثله وخرج عجيب هو وخادمه ودخلوا المدينة
يتفرجون وانحاءهم يمشي خلف عجيب بنينوت لوضرب برجل ما نأرا
فلما نظرا اهل دمشق الى عجيب وقده واعتدوا بهائمه وجماله وهو
غلام بديع الجمال رقيم الدلال الطف من نعيم الشمال واحلى من الماء
الزلال للظمان والذمن العافية لصاحب السقام تبعه جمر عفير قهريا
وراءه وتسبقة وقعدوا في الطريق حتى تجي عليهم وينظروه الى
ان كانوا بالامر المقدرو وقف العبد على دكان ابيه بدر الدين حسن
وكان قد طلع ذقنه وكامل عقله في مدة الاثنى عشر سنة وكان
قد مات الطباخ واخذ بدر الدين حسن ماله ودكانه لا نرا عرفت
عند القضاة والشهود انه ولده فلما كان ذلك اليوم وقف ولده
وانحاءهم عليه فنظر الى ولده عجيب فوجده في ما يترحمون فنفق
فؤاده وحن الدم الى الدم وتعلق به قلبه وكان قد طلع حب رمان

محلي وهاجت فيه المحبة الالهية فادى ولده عجيباً وقال يا سيدي
يا من ملك قلبي وفؤادي وحن اليه كبدي هل لك ان تدخل عندي
وتجبر قلبي وتأكل من طعامي ثم دعت عيناه بالدموع من غير
اختياره وافكر ما كان فيه وما هو فيه تلك الساعة فلما
سمع عجيب كلام ابيه حن قلبه له ونظر الى الخادم وقال له ان
هذا الطباخ حن قلبي له وكان قد فارق ولدا له فادخل بنا عنده
لنجبر قلبه ونأكل ضيافته لعل بفعلنا معه يجمع الله شملنا
بابينا فلما سمع الخادم كلام عجيب قال والله طيب تبقي اولاد الوتر
وتأكل في دكان الطباخ انا احبب الناس عنك بهذه العصا خوفا
من ان ينظروا اليك فما آمن ان تدخل الى الدكان ابدا فلما سمع
بدر الدين حسن كلام الخادم تعجب والتفت الى الخادم ودعوه
سألت علي خدوده فقال عجيب للخادم ان قلبي احب فقال له
الخادم دعنا من هذا الكلام ولا تدخل فعند ذلك التفت ابو عجيب

للخادم وقال له يا كبير لا تش ما تجبر خاطري وقد خل عندى يا من كانه
 قسطل اسود وقلبا بيض يا من قال فيه بعض واصفيه فضحك الخادم
 وقال ايش قلت فبالله قل واوجز ففى الحال انشد بد رالدين ^{حسن} وجعل يقول
 هذه الابيات

لَوْ لَا تَأَذُّبُهُ وَحُسْنُ ثَقَاتِهِ	مَا كَانَ فِي دَارِ الْمُلُوكِ مُحْكَمًا
وَعَلَى الْحَرِيمِ فَيَالَهُ مِنْ خَادِمٍ	مِنْ حُسْنِهِ خَدَّ مَتْنُهُ أَمْلَالُ السَّمَاءِ

فتعجب الخادم من هذا الكلام واخذ عجيبا ودخل دكان الطباخ ففرق
 بد رالدين حسن زبديّة حب رمان عالقة وكانت بلوز وسكر فاكلوا
 سواهم فقال لهم بد رالدين حسن انستمونا فكلوا هنيئاً ما يات ان عجيباً
 قال لوالده اعد كل معالعل الله يجمعنا بمن نريد فقال بد رالدين
 حسن يا ولدي على صغر سنك بليت بفرقة الاحباب فقال عجيب نعم
 يا عم احترق قلبي بفراق الاحباب وهو والدي وقد خرجت انا وجدي
 نظوف عليه البلاد فواحصرتاه على جمع شملين ولكن بكاء اشد يدافكني

ماله لفراقه وبكاؤه وقد ذكر فرقة الاحباب وبعده عن والده ووالدته
فخزن له الخادم واكلوا جميعا الى ان التفوا ثم بعد ذلك قاموا خرجوا
من دكان بدر الدين حسن فحسن ان روحه فارقت جسده و راحت
معهم فما قدر ليصبر عنهم لحظة واحدة ففعل الدكان وتبعهم
وهو لا يعلم انه ولده واسرع في مشيه حتى لحقهم قبل ان يخرجوا
من الباب الكبير فالتفت الطواشي وقال له مالك فقال بدر الدين
حسن لما تزلتم من عندي حسبت ان روحي راحت معكم ولي حاجتي
في المدينة خارج الباب فارقت ان ارا فيكم حتى افضي حاجتي
وارجع فغضب الطواشي وقال لعجيب كنت خائفا من هذا الكائن
لقد كانت مشومته وصار علينا مكرمه وها هو تابعا من
موضع الى موضع فالتفت عجيب فلقى الطباخ خلفه فاعتلط وجهه
وجهه ثم قال للخادم دع عيشتي في طريق المسلمين فاذا خرجنا
الى اخيامنا وعرفنا انهم يتبعنا نظره فاطرق راسه ومشى والخادم

ورأوه فتبعهم بدر الدين حسن الى ميدان الحصن وقربوا من الخيام
فالتفتوا ورأوه خلفهم فغضب عجب وخاف من الطواشي ان ينهر
جده فامتزج بالغضب لئلا يقول انه دخل دكان الطباخ وان الطباخ
تبعه فالتفت ووجد عينه في عينه وهو بقي جسده بلا روح فظفر
عجيب ان عينه عين خائن او يكون ولد زنا فازداد غضبا فاخذ
حجرا وضرب به والده فوقع بدر الدين حسن مغشيا عليه وسال الدم
على وجهه وسار عجيب والخدام الى الخيام واما بدر الدين حسن فانه
لما افاق مسح دمه وقطع قطعة من عمامته وعصب رأسه ولا م
نفسه وقال انا ظالم الصبي غلقت دكاني وتبعته حتى ظن اني خائن
فرجع الى دكانه وباع طعامه وصار يتشوق لو لدته التي في البصرة
ويبكي عليها والنشد يقول

لَا تَسْأَلِ الدَّهْرَ انْصَا فَاَقْظِمُهُ	وَلَا تَلْمُ فَلَمْ تَخْلُقْ لِانْصَافِ
خُذْ مَا تَيْسَّرَ وَابْقِ لِلْهَمِّ نَاجِيَةً	لَا بَدَّ مِنْ كَدِّ فَيْدٍ وَمِنْ صَافِ

ثم ان بدر الدين حسن استمر يبيع في طعامه واما الوزير عميد فانه
 اقام في دمشق ثلثة ايام ثم رحل طالب حمص فدخل اليها وفتش
 في طريقه اينما حل وجهه في سيره الى ان وصل الى ديار بكر وما رآه
 والموصل ولم يزل سائر الى مدينة البصرة فدخل بها فلما استقر بها
 المنزل دخل الى سلطانها واجتمع به فاحترمه واكرم منزله وسأله
 عن سبب مجيئه فاحبره بقصته وان اخاه الوزير نور الدين
 حلي فترحم عليه السلطان وقال له ايها الصاحب كان وزيرى
 وكنت احبه كثيرا من مدة خمسة عشر سنة ومات وخلف ولدا
 وما اقام بعد موته الا شهرا واحدا ولقد آتاه ولم نطلع له على خبر
 غير ان امه عندنا لانها بنت وزيرى لكبير فلما سمع الوزير شمس الدين
 من الملك ان امر ابن اخيه طيبته فرح وقال يا ملك انى اريد ان
 اجتمع بها ففى الحال اذن له ودخل اليها في دار اخيه نور الدين فجال
 بصره في نواحيها وقبل عتابها واقتلوا خاه نور الدين علي وكيف

ما قد غر بيا فبكي والشد يقول

أَمْرٌ عَلَى الدِّيارِ دِيَارٍ لَيْسَ لِي	أَقْبِلْ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارِ
وَمَا حُبُّ الدِّيارِ شَغَفَنَ قَلْبِي	وَلَكِنْ حُبٌّ مِنْ سَكَنِ الدِّيارِ

ثم دخل من الباب الى فسحة عظيمة وباب مقوصر معقود بالحجر
الصوان مجزع بانواع الرخام من سائر الالوان فمشى في نواحي
الدار ونظرها وجمال بظره فيها فوجد اسما خيه نور الدين مكتوبا
عليها بهاء الذهب فاقى الى الاسم وقبله وبكى وتذكر فرقتة

والشد يقول هذه الابيات

أَسْتَحْزِبُ الشَّمْسَ عَنْكُمْ كُلَّمَا طَلَعَتْ	وَأَسْأَلُ الْبَرْقَ عَنْكُمْ كُلَّمَا مَعَا
أَبَيْتُ وَالسَّوْقُ يَطْوِي بَيْنِي وَيُنْشُرُنِي	فِي رَاحَتِهِ وَلَا أَسْأَلُهُ وَجَعًا
أَحْبَابًا بَدَانِ يَكُنْ طَالُ الْمَدَا فَلَذًا	فَمَا أَقْلَمُ قَدْ قَطَعْنَا بَعْدَ كُمْ قِطْعًا
فَلَوْ تَمَنَّا عَلَى طَرَفِي بِرَأُوسِكُمْ	لَكَانَ أَحْسَنَ إِذَا مَا بَيْنَنَا جَمْعًا
لَا تَحْسِبُوا إِنِّي بِالْغَيْرِ مُشْتَغِلٌ	إِنَّ الْفُؤَادَ لِحُبِّ الْغَيْرِ مَاسِعًا

ثم ان صار يشي الى ان جاء الى قاعة زوجة اخيه امير الدين حسن
المصري وكانت في مدة غيبته ولدها لم يمت البكاء والنحيب
بالليل والنهار فلما طالت عليها السنين عملت ولدها قبرا من الرخام
في وسط القاعة وصارت تبكي عليه ليلا ونهارا لا تنام الا عند
ذلك القبر فلما وصل الوزير الى مسكنها سمع حسها فوقف خلف
الباب فسمعها تنشد على القبر وتقول

يَا لِلّٰهِ يَا قَبْرُ هَلْ زَالَتْ مَحَاسِنُهُ	وَهَلْ تَغَيَّرَ ذَاكَ الْمَنْظَرُ النَّصْرُ
يَا قَبْرُ مَا أَنْتَ لَا رَوْضٌ وَلَا فَلَكَ	فَكَيْفَ يَجْمَعُ بَيْنَكَ الْعُصْنُ وَالْقَمَرُ

فبينما هي كذلك واذا بالوزير شمس الدين قد دخل عليها
وسلم واعلمها انه اخو زوجها ثم اخبرها بما جرى وكشف
لها عن القصة وان ابنها به رالد بن حسن بات عند ابنته
ليلة كاملة من مدة عشر سنين وفقد عند الصباح وان ابنتي
حملت من ولدك وولدت ولدا وهو معي وان ولدك وولد

ولذلك من ابنتي فلما سمعت خبر ولدها واندهى ورات سلفها فعند ذلك قامت له ووقعت على قدميه وقبلتها وانشدت تقول شعر

فَلَقَدْ أَتَى بِأَطَائِبِ الْمُسْتَمُوعِ

لِلَّهِ دَرُّ مَبْشَرِي بَقْدٍ وَمِهِمُ

قُلُوبًا تَقْطَعُ سَاعَةَ التَّوَدُّيعِ

لَوْ كَانَ يَقْنَعُ بِالْخَلِيعِ وَهَيْئَةُ

ثم ان الوزير ارسل خلف عجيب يحضره فلما حضر قامت جدته واعتنقت

وبكت فقال لها شمس الدين ما هذا وقت بكاء هذا وقت تجهيزك للسفر

معنا الى ديار مصر عسى الله يجمع شملنا وشملك بولدك ابن اخي فقالت

سمعا وطاعة لم قامت من وقتها وجمعت مصالحها وذخائرها وجواهرها

وفي الحال تجهزت وطلع الوزير شمس الدين الى سلطان البصرة وودعه

فبعث معه عدايا وتحفا الى سلطان مصر وسافر من وقت الى ان

وصل الى مدينة دمشق فنزل في القانون وضرب الخيام وقال لمن

معهم نقيم بها جمعة الى ان تشري للسلطان عدايا وتحفا وقد خرج

عجيب فقال للطواشي يا لايق اني اشتقت الى الفرجة فقم بنا نزل

الى السوق ونعبر دمشق وننظر ما جرى لذلك الطباخ الذي كنا قد
الطناطعاً وشيخنا رأسه وهو قد كان احسن اليّنا ونحن اسأناه
فقال الطواشي سمعنا وطاعة ثم ان عجيباً خرج من الخيام هو والطواشي
وحركته القاربة لوالده وفي الحال دخلوا الى المدينة وما زالوا سائرين الى
ان وصلوا الى دكان الطباخ فوجده واقفاً في الدكان وكان الوقت
قريب العصر وقد وافق الامر انه طبخ حباً ثم ان فلما نظر اليه نظر
عجيب اليه حين لم ينظر الى اثر الضربة بالحجر في جبينه فقال له السلام
عليك يا هذا اعلم ان خاطري عندك فلما نظر اليه بدو الدين تفلقت
احشائه وخفق فؤاده واطرق برأسه الى الارض واراد ان يدير
لسانه في فمه فما قدر ثم انه رفع رأسه الى اولده خاضعاً متذللاً
والنشد يقول هذه الايات

مَتَنَيْتُ مَنْ أَهْوَى فَلَمَّا رَأَيْتُهُ	ذَهَلْتُ فَلَمْ أَمْلِكْ لِسَانًا وَلَا طَرْفًا
وَأَطْرَقْتُ أَجْلَالًا وَمَهَابَةً	وَحَاوَلْتُ أَنْ أَخْفِيَ الَّذِي فِيَّ فَلَمْ يَخْفُ

وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلْعَبَابِ قَاتِرٌ | فَلَمَّا التَّقَيْنَا مَا نَطَقْتُ وَلَا حَرْفًا

ثم قال لهم اجبروا قلبي وكلوا من طعامي فوالله ما نظرت اليك الا

خفق قلبي وما كنت تبغتك الا واما في غير عقلي فقال عجيب والله

انت محب لنا ونحن اكلنا عندك لقمته لزمنا عقبها واددت تهتكنا

ونحن لا ناكل لك الا بشرط ان تحلف انك لا تخرج وراءنا ولا تتبعنا

والا لا نعود اليك من وقتنا هذا فنحن مقيمون جمعة حتى ياخذ جدي

هدايا للملك فقال بدر الدين لكم ذلك فدخل عجيب والخادم الدكان

فقدم لهم زبدية حبة رمان فقال محبيب كل معا لعل الله يفرج عنا

ففرج بدر الدين واكل معهم وهو باعته في وجهه وقد تعلق قلبه

وجوارحه معه فقال له عجيب اعلم اني ما قلت انك عاشق ثقيل

فحسبك تطيل النظر الى وجهي فلما سمع بدر الدين كلام ولده

الشدي يقول

لَكَ فِي الْقُلُوبِ سِرِّيْرَةٌ لَا تَظْهَرُ | مَطْوِيَّةٌ مَكْنُونَةٌ لَا تَنْشُرُ

يَا فَاضِحَ الْقَمَرِ الْبُذِيرِ خُسْنِهِ	وَجَمَالِهِ يُغْلِي الصَّبَاحَ الْمُسْفِرُ
فِي نُورٍ وَجْهَكَ مُارِبٌ لَا تُقْضِي	وَمَعَاهِدًا أَبَدًا تَزِيدُ وَتَكْثُرُ
إِلَّا ذُوبٌ مِنْ حُرْقٍ وَوَجْهَكَ بَنِي	وَأَمُوتُ مِنْ خَلَامٍ وَرَيْقِكَ كُوشُ

فصار بد رالدین يلقم عجيبا ساعة ويلقم الطواشي ساعة فاكلوا

حتى الكفوا و قاموا فقام حسن البصري وكتب على ايديهما الماء و حلّ

بهايا - ذوالله - راد الله عنهم وعلوهم ١٢

فوطّة حرير من وسطه فسمع ايديهم فيها ورتش عليهما الماء وردد من

حاشا و
كله

قمقم كان عنده وخرج من الدكان وعاد بقلّة شرابات من مزوجته

بهايا وردد الممسك و قد مهايين ايديهم و قال اتموا احسانكم

التي هي اياكم ١٣

فاخذ عجيب و شرب وناول الخادم و تناو لواحقا امتلات بطونهم

و شبعوا شبعاً مختلفاً عادتهم ثم انصرفوا و اسرعوا في مشيتهم

حتى وصلوا الي خياهم و دخل عجيب على جدته أم والده بد رالدین

ايه قمر ايديهم ١٤
ابن رادى خياهم اياها ١٥

حسن فقبلته و افكرت و لدها بد رالدین حسن فتنهدت و بكت

ثم انها قالت شعر

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ التَّمْلَ تَجْتَمِعُ مَا كَانَ لِي فِي حَيَوِي بَعْدَ كَمْ طَمَعُ

أَقْسَمْتُ مَا فِي فُؤَادِي فِيمَ حُكْمُ وَاللَّهِ رَبِّي عَلَى الْأَشْرَارِ مَطْلِعُ

ثُمَّ قَالَتْ لَعَجِبُ يَا وَلَدِي إِنْ كُنْتَ قَالَ فِي مَدِينَةٍ مَسْقٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ

قَامَتْ وَقَدْ مَتَلَزَبَتْهُ طَعَامُ حُبِّ رَمَانٍ وَكَانَ قَلِيلُ الْحَلَاوَةِ فَقَالَتْ

لِلْخَادِمِ اقْعُدْ مَعَ سَيِّدِكَ فَقَالَ الْخَادِمُ فِي نَفْسِهِ وَاللَّهِ مَا لَنَا نَفْسُ

نَاكِلٍ وَجَلَسَ الْخَادِمُ وَامَّا عَجِيبٌ فَلَمَّا جَلَسَ كَانَتْ بَطْنُهُ مَلَأَتْهُ مِمَّا أَكَلَ

شَرِبَ فَاخْذَلَقَتْهُ وَغَسَمَهَا فِي حُبِّ الرَّمَانِ وَكُلَّ فَوْجَدَهُ قَلِيلُ الْحَلَاوَةِ

لَا نَدْرَكَ أَنَّ شَبْعَانَ قَالَ أَفْوَهُ الْبَشَرِ هَذَا الطَّعَامُ الْوَحْشُ فَقَالَتْ جَدَّتُهُ

يَا وَلَدِي تَعِيبُ عَلَى طَبِيخِي وَأَنَا طَبَخْتُ وَلَا يَحْسُنُ لِحَدِّ الطَّبِيخِ مَلِي

أَلَا وَاللَّهِ بَدْرُ الدِّينِ حَسَنٌ فَقَالَ عَجِيبٌ وَاللَّهِ يَا سَتِي أَنْ طَبَخْتُكَ

هَذَا وَخَشَنُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ رَأَيْتُنِي فِي الْمَدِينَةِ طَبَاخًا طَبَخَ

حُبِّ رَمَانٍ رَأَيْتُنِي نَفْتَحُ لَهَا الْقَلْبَ وَامَّا طَعَامُهُ فَلَمْ يَشْتَمِ أَنْ

يُكُلِي وَامَّا طَعَامُكَ عِنْدَهُ فَلَا يَسَاوِي كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا فَلَمَّا سَمِعَتْ

سجدته كلامه اغتاطت غيطاً شديداً ونظرت الى الخادم وادرك شهرزاد

الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حدة عجب لما سمعت كلامه

اغتاطت ونظرت للخادم وقالت له ويلك انت افسدت ولدي

لانك دخلت به الى دكاكين الطباقين فخاف الطواشي وانكر وقال

ما دخلنا الدكان ولكن جزنا جوازاً فقال عجب والله الا دخلنا واكلنا

وهو احسن من طعامك فقامت جدته واخبرت اخوانها وجهها واغرتهم

على الخادم فحضروا الخادم قدام الوزير فقال ليلا الوزير لم يدخلت بولته

دكان الطباق فخاف الخادم وقال ما دخلنا فقال عجب دخلنا واكلنا

من حب الرومان حتى شبعنا وسقانا الطباق اقصها بئس وسكر

يزداد غضب الوزير على الخادم وسأله فأنكر فقال له الوزير ان

كان كلامك صحيحاً فاقعد وكل قدامنا فعند ذلك تقدم الخادم

واراد ان ياكل فلم يقدر ورمى اللقمة وقال يا سيدي اني شعبا
من البارحة فعرف الوزير انه اكل عند الطباخ فامر الجعيد ان
يطرحوه فطرحوه ونزل عليه بالضرب الوجع فاستغاث وقال يا سيدي
لا تضربني وانا اقول لك الصحيح فتبطل عنه الضرب وقال له انطق
بالحق فقال له اعلم اننا دخلنا دكان الطباخ وهو يطبخ حب الرمان
فخط لنا منه والله ما اكلت عمري مثله ولا ذقت اوجش من هذا الذي
قد امانا فعضبت ام بدر الدين حسن وقالت لا بد ان تروح لهذا الطباخ
وتجلب لنا زبدية حب رمان من الذي عنده وتريه لسيدك
حتى يقول ابهما احسن واطيب فقال الخادم نعم ففى الحال اعطته
زبدية ونصف دينار فمضى الخادم حتى وصل الى الدكان وقال
للطباخ نحن تراهنّا على طعامك في بيت سيدنا لان عندهم
حب رمان فهات لنا بهذا النصف دينار واجعل بالك فقد
اكلنا الضرب الموجه على طينحك فضحك بدر الدين حسن

وقال والله هذا الطعام ما يحسنه احد الا انا وولدي وهي الآن
 في بلاد بجيدة ثم ان غرفت الزبدية واخذها وختمها بالمسك
 والماورد فاخذ الخادم واسرع بها حتى وصل اليهم فاخذتها والدة
 حسن وذاقتها ونظرت حسن طعمها وجودة طبخها فمرت طبخها
 فمرخت ثم وقعت مغشيا عليها فميت الوزير ثم رش عليها الماورد
 وبعد ساعة افاقت وقالت ان كان ولدي في الدنيا فما طبخ هذا
 حب الرمان الا هو وهو ولدي بدر الدين حسن لا شك فيه ولا
 محالة لان هذا الطعام وما احد يطبخه غيره الا انا لا في علمت
 طبخه فلما سمع الوزير كلامها فرح فرحا شديدا وقال واشوقاه على
 رؤية ابن اخي اترى تجمع الايام شملنا به وما نطلب الاجتماع
 به الا من الله تعالى ثم ان الوزير قام من وقته وساعته وخرج
 على الرجال الذين معه وقال يمضي منكم عشرون رجلا كان
 بالطباخ واحد موه وكثفه بعامة وجروه غضبا الى عندي

من غير اذية تحصل له فقالوا نعم ثم ان الوزير ركب من وقته الى دار السعادة
 واجتمع بنائب دمشق واطلعه على الكتب التي معه من السلطان ~~فهم~~
 على رأسه بعد تقليبهم وقال له واين هو غريمك قال رجل طباخ فحق الحال
 امر حجاب به ان يذهبوا الى الدكانه فذهبوا فراهوه مهدوما وكل شيء فيه
 مكسور لانه لما توجه الى دار السعادة فطوا جماعة ما امرهم به ففقدوا
 منتظرين محيي الوزير من دار السعادة وبدر الدين حسن يقول يا ترى
 اني راوا في حب الرمان حتى مارا لي هذا الامر فلما حضر الوزير من عند
 نائب دمشق وقد اذن له في اخذ عزيته ولباسه فدخل الخيام
 طلب الطباخ فاحضره مكتفا بعامة فلما نظر بدر الدين حسن الى
 همه بكى بكاء شديدا وقال يا مولاي ماذا نبي عندك فقال له انت
 الذي طبخت حب الرمان قال نعم فانتم وجدتم فيه شيء يوجب
 ضرب الرقبة فقال الوزير احسن واقل جزاك فقال له يا سيدي
 ما تعرفني بذنبي فقال له الوزير نعم في هذه الساعة ثم ان الوز

صرخ على الغلمان وقال ها توالجئمال واخذوا بدر الدين حسن معهم
وادخلوه في صندوق وقفل عليه وساروا ولم يزلوا سائرين الى الليل
فخطوا واكلوا شيئا من الطعام واخرجوا بدر الدين واطعموه وعادوه
الى الصندوق ولم يزلوا كذلك الى ان وصلوا الى قمرة فاخرجوا بدر الدين
حسن من الصندوق وقال له الوزير انت الذي طبخت حب الرمان قال نعم
يا سيدي فقال الوزير قتيده فقيده وعادوا به الى الصندوق وساروا
الى ان وصلوا مصر وقد نزلوا في الزبدانية فامر باخراج بدر الدين
حسن من الصندوق وامر باحضار نجار وقال له اصنع لهذا العيسة
خشب فقال بدر الدين حسن وما تصنع بها فقال اشنقك عليها واسلك
على اللبنة ثم ادور بك المدينتي كلها فقال على اي شيء تفعل لي
ذلك فقال الوزير على ان تحبس طينتك حب الرمان كيف طبخته وهو
عاوز فلفل فقال له ولكونهما وز فلفل تصنع معي هذا كله وما لك
حسبي وكل يوم تطعموني اكلة واحدة فقال الوزير عاوز فلفل

فما جزأوك إلا القتل فتعجب بدر الدين وحزن على روحه فقال
له الوزير فيما تفكر فقال له في العقول القسروية التي مثل عقلك فانه
لو كان عندك عقل ما كنت فعلت معي هذه الفعّال فقال له الوزير
يجب علينا ان نؤدّيك حتى لا تعود لمثله فقال بدر الدين حسن
ان الذي فعلته معي اقل شيء فيه اذ يثي فقال الوزير له لا بد من شئناك
كل هذا والنجار يصلح الخشب وهو ينظر ولم ير الوالك ذلك الا
ان اقبل الليل فاخذه عمه ورماه في الصندوق وقال في غد يكون
الامر وصر عليه حتى عرف انه نام فعاقا وحمل الصندوق وركب وحطه
قدامه ودخل المدينة وسار الى ان دخل بيته ثم قال لابنته
ست الحسن الحمد لله الذي جمع شملك بابن عمك قومي افرشي
البيت مثل نصبت ليلة الجلاء فقاموا وقد والشموع وقد
اخرج الوزير الورقة المصورة التي كان صورها بنصبت البيت
ووضعوا كل شيء مكانه حتى ان الراي اذ رأى ذلك لا يشك

في انهاء ليلة الجلاء بعينها ثم امر الوزير ان يحيطوا شاش بدر الدين
 حسن في مكانه كما كان حطه بيده وكذلك السر والالكيس الذي
 تحت الطراحة ثم ان الوزير امر بئنه ان تخفف نفسها كما كانت ليلة
 الجلاء في المحلوة وقال لها اذا دخل عليك ابن عمك فقولي له ابطأت
 علي في عبورك بيت الخلاء دعيه يلبث عندك وتحدثين معه
 الى النهار تكشف له هذا التاريخ ثم ان الوزير اخرج بدر الدين
 من الصندوق بعد ان فك القيد من رجليه وقطعه ما عليه وصار
 بقميص النوم وهو رفيع من غير سروال كل هذا وهو انما لا يعلم
 فبالامر المقدر انقلب بدر الدين فتنبه فوجد نفسه في دهليز نور
 فقال في نفسه انا في اضغاث احلام ثم قام بدر الدين فمشى قليلا
 الى الباب فان ونظر واذا هو في البيت الذي انجلت فيه عليه
 العروسة البشخانة والكروسي ونظر عمامته وحوامجة فلما نظر
 ذلك بهت وصار يقدم رجلا ويؤخر اخرى وقال انا انا ثم ام

يَقْظَانُ وَصَادٍ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَيَقُولُ وَهُوَ مُتَعَجِبٌ وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا امْكَاثُ
الْعُرْسَةِ الَّتِي انْجَلَتْ عَلَيَّ فَأَنَا فِينِ فَأَنَا فِينِ كُنْتُ فِي صَنْدُوقٍ بَيْنَهُمَا هُوَ
يَخَاطِبُ نَفْسَهُ وَإِذَا بَسَّتِ الْحَسَنُ رَفَعَتْ ذِيْلَ الشَّحَانَةِ وَقَالَتْ لَهُ يَا
سَيِّدِي مَا تَدْخُلُ فَإِنَّكَ ابْطَأْتَ فِي بَيْتِ الْخَدَاءِ فَلَمَّا سَمِعَ كُلَّ مَهْأَوٍ
نَظَرَ إِلَى وَجْهِهَا ضَحِكَ وَقَالَ إِنِّي فِي أَضْغَاثِ أَحْلَامٍ ثُمَّ دَخَلَ وَتَمَنَّدَ
تَفَكَّرَ فِيهَا جَرَى لَهُ وَتَحْيِيرٌ فِي أَمْرِهِ وَأَشْكَلَتْ عَلَيْهِ قَضِيَّتُهُ لَمَّا رَأَى شَاشَةً
وَسُورًا لَهُ وَالْكَيْسُ الَّذِي فِيهِ الْفَدْيَانُ فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمَ بِي فِي أَضْغَاثِ
أَحْلَامٍ فَعِنْدَهُ ذَلِكَ قَالَتْ لَهُ سَتِ الْحَمْنُ مَالِكٌ تَعَجَّبُ وَتَبْتُمُتُ وَقَالَتْ
مَا كُنْتُ كَذًا أَوَّلَ اللَّيْلِ فَضَحِكَ وَقَالَ كَمْ لِي غَائِبٌ عَنْكَ فَقَالَتْ لَهُ
سَلَامَتُكَ اسْمُ اللَّهِ حَوْلَيْكَ أَنْتَ خَرَجْتَ تَقْضِي لَكَ شُغْلًا وَتَرْجِعُ
فَأَنْتَ عَدِيمٌ عَقْلِكَ فَلَمَّا سَمِعَ بَدْرُ الدِّينِ ذَلِكَ ضَحِكَ وَقَالَ صَدَقْتَ
وَلَكِنْ لَمَّا خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِكَ نَسِيتَ رُوحِي عَلَى بَيْتِ الْمَاءِ وَحَلَمْتُ
أَنِّي كُنْتُ طَبَاخًا فِي دَمَشَقٍ وَأَقَمْتُ بِهَا عَشْرَ سَنِينَ وَكَانِي جَاءَنِي

صغير وهو من اولاد الاكابر ومعه خادم ثمان بدالدين حسن مش
بيده على جبينه فرأى الضرب عليه فقال والله يا ستي كانه حق
لا تضربني على جيني فشبهه فكان في اليقظة ثم قال كانه من ساعة
ما تناقعت انا وانت ونمنا فكان في رأيت في المنام ورايت كاني سافرت
الى ادمشق بلاط بوش ولا سر وال وعملت طباً خائراً بهت ساعة وقال
والله كاني رأيت اني طمخت حب رمان وطفله قليل والله ما كاني الا
نمت في بيت الماء ورايت هذا كله في المنام فقالت لست احسن
بالله عليك وايش رايت زيادة على ذلك فحك لها فعند ذلك قال
بدالدين حسن والله لو لا اني تسهيت لكوا اسمروني على لعبة
خشب فقالت له على ايش فقال على قلته فلعل حب الرمان
وكا نهم خربوا دكاني وكسروا مواعيني وخطوني في صندوق
وجلبوا بالنجار يصنع لي خشبة لا نهم ارادوا شئني فالحمد لله
الذي جرع علي ذلك كله في المنام ولا كلان في اليقظة فضمكت

ست الحسن وضمتها الى صدرها وضمها الى صدره ثم تفكر ثم
قال والله ما كان في اليفطة فانا ما عرفت ايش القصيدة ثم انه
قام وهو متحير في امره تارة يقول انا حلمت وتارة يقول انا في اليفطة
ولا زال كذلك الى الصباح فدخل عليه عمه شمس الدين الوزير فسلم
عليه فظهر له بدر الدين حسن وقال بالله ما انت الذي امرت بتكتيفي
وتسميري وتخريب دكاني من شان حب الرومان لكونه عاوز فلفل
فبعد ذلك قال الوزير اعلم يا ولدي انظروا الحق وبان ما هو ^{كان} مختفي
انت ابن اخي وما فعلت ذلك حتى تحققت اهلك الذي دخلت ابنتي
ذلك الليلة وما تحققت ذلك الا لكونك عرفت البيت وعرفت
شائرك وسروالك وذهبك والورقة التي نخطك والتي كتبها
والدك اخي فاني ما رايتك قبل ذلك وما كنت اعرفك وانما
جيتهم معي من البصرة ثم رمى نفسه عليه وبكى فلما سمع ببدر ^{بناتي} الدين
حسن من عمه هذا الكلام تعجب غاية العجب وعانق عمه

وبكى من شدة الفرح ثم قال له الوزير يا ولدي ان سبب ذلك كله ما جرى بيني
وبين والدك وحكى له على ما جرى بينه وبين اخيه وسبب سفر والده
الى البصرة ثم ان الوزير ارسل خلف عجيب فلما رآه والده قال وهذا
الذي ضربني بالحجر فقال الوزير هذا اولدك فعند ذلك رمى نفسه عليه
والنشد يقول شعر

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى تَفَرُّقِ شَمْلِنَا	قَدْ رَأَيْتُ أَفَاضَ الدَّمْعِ مِنْ أَجْفَانِي
وَنَذَرْتُ أَنْ عَادَ الزَّمَانُ يَلْمُنَا	مَا عَدْتُ أَذْكَرُ فُرْقَةٍ يَلْسَانِي
هَجَمَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى أَتَنَّى	مِنْ عَظِيمٍ مَا قَدْ سَرَّ فِي الْبَكَاءِ فِي

فلما فرغ من شعره واذا بالوالد قد اقبلت ورمت نفسها عليه والنشد
يقول

إِذَا التَّقَيْنَا اشْتَكَيْنَا	مِنْ عَظِيمٍ مَا قَدْ نَقُولُ
مَا هُوَ مِلْحُ الشَّلْوِ	عَلَى لِسَانِ رَسُولُ

ثم ان والدك تحكى له على ما وقع لها بعده وحكى لها على ما قاساه
فشكر الله تعالى على اجتماع شملهم ببعض ثم ان الوزير

شمس الدين ذهب الى السلطان بعد وصوله بيومين فلما دخل عليه قبل الا^ض
بين يديه وحيّاه بتحيةة الملوك ففرح به السلطان وبش في وجهه وادناه
اليه ثم استنجزه عماراً في سفرته وجرى له في ذهابه فاخبره بالقصة
من اولها الى آخرها فقال له السلطان الحمد لله على ظفرك بالمراد ورجو^{عك}
سالماً الى الاهل والا^{ولاد} ولا بد من ان ارى ابن اخيك حسن البصري
فات به الى الديوان غدا فقال له شمس الدين يحضر عبدك غدا انشاء
الله تعالى ثم سلم عليه وخرج فلما رجع الى داره اخبر ابن اخيه باشتيا^ق
السلطان اليه فقال حسن البصري المملوك منقاد لامر مولاه والحاصل
انه ذهب الى حفرة السلطان مع عمه شمس الدين ولما حضر بين يديه
حيّاه باكمل التحيات وافضلها واشد يقول شعر

يَقْبِلُ الْأَرْضَ مَنْ عَزَّتْ مَرَاتِبُهُ	يَكْمُرُ وَبِالنَّجْدِ قَدْ فَازَتْ مَطَالِبُهُ
أَنْتُمْ أَوْلُو الْمَجْدِ يُحْطَى مِنْ يَوْمِكُمْ	بِمَا يَرَى فِي الدَّانِ تَعْلُو مَنَاصِبُهُ

فتبسم السلطان واثار اليه بالجلوس فجلس بقرب عمه شمس الدين

ثم سأله الملك عن اسمه فقال له احقر عبيدك المعروف بحسن
البري الداعي لك ليلا ونهارا فاعجب السلطان كلامه واراد ان
يبتحنه فيما يظهر به شان علمه وادبه فقال له هل تحفظ شيئا في
وصف الحال قال نعم وانشد شعرا

جَبِيتُ كُلَّمَا فَلَزْتُ فِيهِ	قَوَّالَتِ عَبْرَتِي وَعَلَا نَجِيبِي
لَهُ خَالٌ حَكِي حُسْنًا وَلَوْ نَا	سَوَادُ الْعَيْنِ أَوْ حَبَّ الْقُلُوبِ

فاستحسن الملك البيتين وقال له هات غيرهما به ابوك ولا
فَضَّ فُوكَ فَانْشُدْ شَعْرًا

وَنُقْطَةُ خَالٍ شَبَّهَتْهَا بِجَبَّةِ	مِنْ الْمُسْكِ لَا تَعْبِ لِقَوْلِ الَّذِي
بَلْ اَعْجَبَ لَوْحِدِ قَدْ حَرَى الْحَسَنُ كُلَّهُ	وَمَا فَاتَتْ مِنْهُ الْمُجْمِيعُ وَلَا جَبَّةُ

فاحسن الملك طربا وقال له زدني بارك الله في عمرك فانشد شعرا

يَا مَنْ حَكَى الْحَالَ عَلَى خَدِّهِ	نُقْطَةُ مِسْكٍ قَوْقٍ يَا قُوْتَهُ
الْعِزُّ بَوْصَلِي إِلَّا كُنْ قَاسِيَا	يَا مُنْسِمَةَ الْقَلْبِ يَا قُوْمَتَهُ

فقال له الملك احسنت يا حسن واجدت كل الاجادة بين لنا كمال لفظ الحلال
من معنى في اللغة فقال له ايّد الله الملك ثمانية وخمسون معنى و
قيل خمسون فقال له صدقت ثم قال له الملك الك علم بتفصيل الحسن
قال نعم الصباحة في الوجه الوضاعة في البشرة الجمال في الانفة الحلاوة
في العينين الملاحظة في الغمظ في اللسان الرشاقة في القدر
اللباقة في الشمايل كمال الحسن في الشعر وقد جمع هذا كله الشها سب
الحجازي في ابيات من بحر الرجز وهي هذه الشعر

صَبَاحَةٌ لِلرُّجَبِ قُلٌّ وَالبَشَرَةُ	لَهَا وَضَاءَةٌ كُلُّنَّ ذَا بَصِيرَةٍ
وَبِالْجَمَالِ الْأَنْفُ حَقًّا يُوصَفُ	وَبِالْحَلَاوَةِ الْعَيْنُونَ تُعْرَفُ
لَعَمْرٍو قَالُوا لِلْفَسَمِ الْمَلَا حَةَ	فَافْهَمُهُ عَيْنِي لَا مَدَامَتِ الرَّاحَةَ
وَالظَّرْفُ فِي اللِّسَانِ وَالرَّشَاقَةُ	لِلْقَدْرِ وَالشَّمَايِلِ اللَّبَاقَةُ
ثُمَّ كَمَالُ الْحُسْنِ قَالُوا فِي الشَّعْرِ	فَاَصْبِغِ إِلَى تَطْيِيبِي وَكُنْ مِثْنِ عَذْدِي

فسر السلطان بكلامه واستألف به ثم قال له ما معنى قولهم

في المثل شريح ادعى من الثعلب فقال اعلم ايها الملك ايديك الله تعالى
ان شريحا خرج ايام الطاعون الى النجف وكان اذا قام يصلي بجئي
ثعلب فيقف تجاهه ويحاكيه فيشغله عن صلوته فلما طال ذلك
عليه شرع يوما فيصعد فجعله على قصبته واخرج كميته وجعل عامته
عليها وشد وسطها ونصبها في محل صلوته فاقبل الثعلب على
عاده فوقف بانوائه واناه شريح من خلفه فاخذه فقبل ما قيل
فلما سمع السلطان ما كشف عنه حسن البصري قال لعنه شمس الدين
ان ابن اخيك هذا كامل في فن الادب ولا اظن ان مثله يوجد في
مصر فقام حسن البصري وقبل الارض بين يديه وقعد قعود المملوك
بين يدي مولاه ثم ان السلطان لما اطلع على حقيقة ما تحصل الحسن
البصري من العلوم الادبية فرح فرحا عظيما وخلع عليه خلعة
فاخرة وقلده امر ائمة تعين به على ما يصلح حاله ثم قام حسن
البصري وقبل الارض بين يديه ودعاه بالعز الدائم واستأذنه

للذهاب مع عمه الوزير شمس الدين فاذن له فخرج واتى هو و عمه الى البيت
فقدم لهما الطعام فأكل ما يسر الله لهما ثم دخل حسن البصري بعد الفراغ
من الطعام مجلس امرأته ست الحسن واخبرها بما اتفق له في حفرة السلطان
ف قالت له لا بد من ان يجعلك نديما له ويوفر لك الصلوات والهبات
وانت بفضل الله تعالى كالنير الاعظم تشع انواركم كما ان جسمك كنت
في برا وبحر فقال لها اريد ان اقول قصيدة في مدحه لتزداد مجدي
في قلبه قالت له اصبت فيما نويت فجود الفكرة وتألق فيما تقول
وما اراه الا مقابلا لك بالقبول ثم انفر دحسن البصري ناحية ونمق
ايما نأر شيقه المباي حسنة المعاني وهي هذه شعر

وَهُوَ فِي نَهْجِ الْكِرَامِ الْغُرِّ سَالِكٌ	لِيْ هِمَامٌ قَدْ سَمَا أَوْجَ الْعُلَا
وَعَلَى أَعْدَائِهِ سَدَّ الْمَسَالِكُ	أَمَّنَ الْأَقْطَارَ طَرًّا عَدْلُ
مَلِكٌ أَوْ مَلَكٌ فَهُوَ كَذَلِكَ	ضَيَّعَ شَهْمٌ تَقِيَّ أَنْ تَقُلْ
وَصَفُّهُ تَعَجَّرُ عَنْهُ فِي مَقَالِكْ	يَرْجِعُ الْعَا فِي غَنِيًّا إِنْ تَرْمُرْ

هُوَ صَبَحَ مُسْتَعِزُّ يَوْمَ الْعَطَا	وَهُوَ فِي يَوْمٍ أَوْعَى كَاللَّيْلِ خَالِكُ
قَلْدَ الْأَعْنَاقِ مَنَاجُودُهُ	وَهُوَ بِالْإِحْسَانِ لِلْآخِرِ أَرْمَالِكُ
طَوَّلَ اللَّهُ لَنَا فِي عُمْرِهِ	وَوَقَاهُ شَرَّ أَجْدَاثِ الْمَهَالِكُ

فلما فرغ من تحريرها رسل بها إلى حضرة السلطان صبيحة عبيد من عبيد عمه الوزير شمس الدين فاطلع عليها الملك وشرحها لها وقرأها للماضين بين يديه فاثنوا عليه ثناء عظيماً ثم استدعاه إلى مجلسه فحضر فقال له الملك انت من هذا اليوم نديمي وقد عيّنت لك في كل شهر ألف درهم مع ما قلدتك به سابقاً فقام حسن البصري وقبل الأرض بين يديه ثلاث مرات ودعا له بدوام الغزو وطول البقاء ثم إن حسن البصري علا قدره وطار صيته في البلدان وبقي في أجمل حال وأرغد عيش مع عمه وأهله إلى أن أدركته الوفاة فلما سمع القصة هارون الرشيد من لسان جعفر تعجب وقال ينبغي أن تكتب هذه الأحاديث بماء الذهب ثم تطلق العبد

وامر بان يعيّن للشاب في كل شهر ما يطيب به عيشه ووهب سرية
من عنده وصار ممن ينادمه وما هذا باعجب من حكاية الخياط
والاحدب واليهودي والشاهد والنهراني وما وقع لهم قال الملك
وكيف كان ذلك قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم
الزمان وسالف العصر والآوان في مدينة الصين رجل خياط مبسوط
الا مائل يحب اللهو والطرب وكان يخرج هو وزوجه في بعض الاحيان
يتفرجون على التفرجات فخرجوا يوما من اول النهار ورجعوا آخريه
الى منزلهم عند المساء فوجدوا في طريقهم رجلا احدب
رؤيته تضحك المغبون وتزيل الهم عن المخزون فعند
ذلك تقدم الخياط وزوجه يتفرجون عليه ثم انهم غروا عليه
ان يروح معهم الى بيتهم لينادى بهم تلك الليلة فاجابهم
ومضى معهم الى البيت فخرج الخياط الى السوق وكان الليل
قد اقبل فاشترى سمكا مقليا وخبزا ولبنونا وعقيدا يخلوبه

واني وحط السمك قدام الاحدب واكلوا فاخذت امرأة الخياط جزلة السمك كبيرة ولقمتها للاحدب وسدت فيه بكفها وقالت والله ما تاكلها الا دفعة واحدة في فرد نفس ولا امهلك حتى تمضغها فبلعها وكانت فيها شوكة قوية فانشبكت في حلقه مع انقضاء اجله فمات وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امرأة الخياط لما القمت الا جزلة السمك مع انقضاء اجله مات لساعته فقال الخياط لاهول ولا قوة الا بالله مسكين جاء موتنا لا هكذا على ايدينا فقالت المرأة وما هذا التواني اما سمعت قول القائل

مَا لِي اُسَلِّي نَفْسِي بِالْمَحَالِ اِلَى	لَمْ تَتَّقِ حَبِيبِي يَحْمِلُ اِحْزَانِي
كَيْفَ الْمَجْلُوسُ عَلَى نَارٍ وَلَا خَمْدٌ	اِنَّ الْمَجْلُوسَ عَلَى النَّيِّرَانِ خُسْرَانٌ

فقال لها زوجهما وما افعله قالت له قم وامله في حضنك ونشأ

عليه فوطه حريروا خرج افا قد امك وانت ورائي في هذه الليلة وقل هذا
ولدي وهذه امه را يحين به الى الطيب يراه فلما سمع الخياط هذا
الكلام قام وحمل الاحدب في حضنه وزوجه تقول يا ولدي سلامك
اليس يوجعك وهذا الجدرمي كان لك في اي مكان فكل من رآهم يقول
معهم طفل طرхан ولم يزلوا سائرين وهم يسألون عن منزل الطيب
فدلوهم الى بيت طيب يهودي فقرعوا الباب فنزلت لهم جارية
سوداء وفتحت الباب ونظرت واذا بانسان حامل صغير وامرأة معه
فالت الجارية ما خبرك فقالت امرأة الخياط معنا صغير مرادنا ينظره
الطبيب فحذي هذا الربع دينار واعطيه لسيدك وخليه ينزل
برمي ولدي فقد لحقه ضعف فطلعت الجارية ودخلت زوجة الخياط
داخل العتبة وقالت لزوجها اترك الاحدب هنا وخليه انقور
بانفسنا واقف الخياط واسنده الى الحائط وخرج هو وزوجه
واما الجارية فدخلت لليهودي وقالت ليه ان على الباب

رجل معه واحد ضعيف ومعه ممرته وقد اعطوني ربع دينار لك تنزل
تسوفه وتصف لهم ما يوافقهم فلما رأى اليهودي الربع دينار فرح وقام
عاجلاً ونزل في الظلام فاول ما حطّ رجله عثر بالاحدب وهو ميت
فقال يا للغر يا لمومي والعشر كلمات يا هارون ويوشع بن نون كاني
عثرت في هذا المريض فوقع الى اسفل فمات فكيف اخرج بقتيل من بيتي
فجمله وطلع به البيت واعلم زوجته بذلك فقالت له وما قعودك ان
تعدت هذا الى طلوع النهار راحت ارواحنا انما انت نطلع به السطح وتر
في بيت جارتك المسلم وكان جاره رجلاً شاعداً مشرفاً على مطبخ السلطان
وهو كثير ما يأتي بالدهن الى بيته وتأكل القسط والفيضان وان
طاب طرف ليلة تنزل عليه الكلاب من السطوح ويجرونه وقد اذوه
كثيراً في جميع ما يأتي به فطلع اليهودي وزوجته وهم حاملين الاحدب
وانشروه بيديه ورجليه الى الارض وخلوه ملاصقاً بالخائط وانزله
وانصرفوا وما لحقوا ينزلون الاحدب الا والشاهد جاء الى البيت

وفتح وطلع قمع سمعة موقودة فطلع في البيت فوجد ابن آدم قفا
 في الزاوية تحت الباب ^{له} دهن فقال له الشاهد واه والله طيب ان الله
 يسرق حوائجنا ما هو الا ابن آدم فالتفت اليه وقال له هذا اللحم
 والدهن تأخذه انت وانا احسبه من القلط والكلاب وانا قتلت
 قلط الحارة وكلا بهما ودخلت في خطيتهم وانت تنزل من الطوح
 ثم اخذ مطرقة عظيمة وهز بها وصار عنده وضربه على صدره فوجد
 مات فحزن وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وخاف على
 نفسه وقال لعن الله الدهن والليثة وكيف فرغت منية هذا الرجل
 على يدي ثم نظر اليه فاذا هو احدب فقال ما يكفي اذك احدب حق
 تصير حراما وتسرق اللحم والدهن يا ستارا ستراني بستر
 الجحيل ثم حملته على الكتافه وتنزل به من بيته آخر الليل وما زال
 به الى اول السوق فاوقفه بجانب دكان في رأس عطفة وتركه
 وراح واذا بنهراني سمسار السلطان وكان سكران فخرج

يريد الحمام فقال له سكره ان التسبيح قريب فما زال يمشى ويهمل حتى قرب
 من الاحدب وجلس يبول قبله فلاحته منه التفاتة واذا بواحد واقف
 وكان النصري خطفوا عمامته في اول تلك الليلة فلما رأى الاحدب
 قائما اعتقدا انه يريد يخطف عمامته فطبق كفه واكلم الاحدب على
 رقبته فوقع على الارض وصرخ النصري على خفي السوق ونزل على الاحدب
 من سدة سكره بقي يلكم وهو يخنقه خنقا فجاء الخفير فوجد النصري بارك
 على المسلم وهو يلكمه فقال له الخفير ما لهذا فقال له النصري هذا اراد ان يخطف عمامتي
 فقال له الخفير قم عنه فقام فتقدم اليه فجده ميتا فقال الخفير والله طيب نصري
 يقتل مسلما ثم مسك الخفير النصري وكتفه وجاء به الى بيت الوالي
 والنصري يقول في نفسه يا مسيح يا عدو كيف قتلت هذا وما
 اسرع ما مات من بكمة واحدة فراحت السكره وجاءت الفكرة
 ثم ان السمسار والاحدب والنصري باثوا في بيت الوالي
 الى الصباح واصبح الوالي طلع فامر بشتق القتلى فامر المشايخ

ان ينامي عليه ونصب للنصراني خشبة واقفه تحتها وجاء المشاعلي رمي
 في رقبة النصراني الجبل واراد ان يعلقه واذا بالشاهد قد شق بين الناس
 فرأى النصراني وهو راوح يشنق ففسح الناس وقال للمشاعلي لا تفعل
 اما الذي قتلته فقال له الوالي لا ي شي قتلته قال اني طلعت الليلة بيتي
 فرأيت نزل من الباد هنج وسرق رحلي فزبته بمطرقه على صدره
 فمات فحملته وجئت الى السوق واوقفته في موضع كذا في عطفتة
 كذا ثم قال الشاهد ما كفا في اني قتلت مسلما حتى اقل نصرانيا فلا تشنق
 خيري فلما سمع الوالي كلام الشاهد اطلق النصراني السمسار وقال للمشاعلي
 اشنق هذا با عترافه فاخذ الجبل من رقبة النصراني ووضع
 في رقبة الشاهد واقف تحت الخشبة واراد ان يعلقه واذا
 باليهودي الطيب قد شق الناس وصرخ على الناس وعلى المشاعلي
 وقال له لا تفعل ما قتلته الا انا في هذه الليلة كنت في بيتي واذا
 برجل وامرأة وقوا الباب ومعهم هذا الاحدي ضعيف فدفعوا الجارية

ربع دينار فاعلمتني واعطتني اياه واما الرجل والمرأة فادخلاه
 في البيت ووضعاه على السلم وذبا فزلت لانظره وانا في الظلام
 ففكرت فيه فوقع من فوق السلم اسفل فمات من وقته فحملته انا و
 زوجتي ثم طلعتا به الى السطح ودار السّاهد هذا الجوار داري فارخينا
 هذا الاحدب في الباد هنج بتاع السّاهد وهو ميت فلما طلع هذا الشّاهد
 وجدته في بيته فاعتقد انه حرامي ففهر به بمطرقه فوقع على الارض
 فاعتقد انه قتله فالكفاني قتلت مسلما بغير علمي وآخذني ذمتي
 مسلما آخر بعلمي فلما سمع الوالي كلام اليهودي قال للمشاعلي اللق
 السّاهد واشتق اليهودي فاخذ المشاعلي وحط الحبل في رقبتة
 واذا بالخياط شق الناس وقال للمشاعلي لا تفعل ما قتلته الا انا و
 اني كنت بالنهار افرج وجبت العشاء فلقيت هذا الاحدب سكران
 ومعدّف وهو يغني بغير مد عليه فغزمت عليه وجبته الى
 بيتي واشتريت سمكا وقعدنا نأكل فاخذت زوجتي قطعة

سمك ولقمة ودستهما في حنكه فأزور بعضه في حنكه فمات
 لوقته فأخذته أنا وزوجتي وجئنا به لبيت اليهودي فنزلت الجارية
 وفتحت لنا الباب فقلت لها قولي لسيدك ان بالباب امرأة ورجلا
 ومعها ضعيف تعال انظره واعطيت لها ربع دينار فطلعت لسيدها
 وحملت أنا الاحدب لرأس السلم واستندت ومضيت أنا وزوجتي
 فنزل اليهودي فعثر فيه فظن انه قتله ثم قال الخياط لليهودي صيغ
 قال نعم والتفت الخياط للوالي وقال له اطلق اليهودي واشتقني فلما
 سمع الوالي كلامه تعجب من امر هذا الاحدب وقال ان هذا امر يورخ
 في الكتب ثم قال للمشاعلي اطلق اليهودي واشتق الخياط باعترافه
 فقده المشاعلي وقال تعبنا تقدم هذا او تخرج هذا ولا يشنق واحد
 ثم وضع الحبل في رقبة الخياط فهذا اما كان من امر هؤلاء واما ما
 كان من امر الاحدب فقيل انه كان مسخرة للسلطان وكان لا يقدر
 يفارقه فلما سكر الاحدب وغاب عنه تلك الليلة وثاني يوم اسل

لصف النهار سأل عنه بعض الحاضرين فقالوا له يا مولانا طلع به الوالي
وهو ميت وامر بشنق قاتله فنزل الوالي يشنق المقاتل فخصر ثاني وثالث
وكل واحد يقول ما قتلته الا انا وكل واحد يذكر للوالي سبب قتله فلما سمع
الملك هذه الكلام صرخ على المحارب وقال انزل الى الوالي واسني بهم
جميعا فنزل المحارب فوجد المشاة على راس يشنق الخياط فصرخ عليه الخياط
وقال لا تفعل واعلم الوالي بقصة الملك فاخذه واخذ الاحدب معه محمولا
والخياط واليهودي والنصراني والشاهد وطلعوا بالجميع فلما تمثل الوالي
بين يديه قبل الارض وحكى له كل ما جرى من الجميع وليس في الاعادة
افادة فلما سمع الملك الحكاية تعجب واخذه الطرب وامران يورخ ذلك
بماء الذهب وقال للمناظرين هل سمعتم باعجب من قصة هذا الاحدب
فحدثك تقدم النصراني وقال يا ملك الزمان ان اذنت لي حدثتك
بشيء عجيب وهو اعجب واعزب واغرب من قصة الاحدب فقال الملك
حدثنا بما صدق فقال يا ملك الزمان اني لما دخلت تلك الديار

بمشجر وأوقعني المقدور عندكم وأصل مولدي بمصر وأنا من قبطها وتربيت
 بها وكان والدي سمساراً فلما بلغت مبلغ الرجال توفي والدي فعملت
 سمساراً كما أنه فبينما أنا في يوم من الأيام قاعد وإذا بشاب أحسن
 ما يكون وعليه فخر ملبوس وهو راكب حماراً فلما رأني سلم علي فقامت
 تعظيمها له فأخرج من دياره قد رسم سمساراً وقال ليساوي الإردب
 من هذا فقلت له مائة درهم فقال لي خذ التراسين والكيلين و
 اعمد إلى باب النصراني خان الجوالي تجدي فيه وتركني ومعنى وأعطاني
 السمسار بمند يله الذي فيه العينة فدرت على المشتري فجاب كل
 أردب مائة وعشرون درهماً فأخذت معي أربع تراسين ومقيت
 اليه فوجدته في انتظارني فلما رأني قام إلى المختار وفتح حتى فرغ الخ
 فكيلنا فجاء خمسين أردباً بخمسة آلاف درهم فقال الشاب لك في سمسار
 في كل أردب عشرة وأقبض الثمن وخل لي عندك أربعة آلاف وخمسة
 درهماً فإذا فرغ أنا من بيع حواصلي اجئ لك آخذ المبلغ من

عند قُلت له نعم فقبلت يديه ومفصيت من عنده فحصل لي في
 ذلك اليوم الف درهم فغاب عني شهر وجاء وقال لي اين الدراهم
 فقلت وسلمت عليه وقلت له هل لك ان تأكل عندنا شيئاً فابى وقال
 احضري الدراهم حتى امضي واجي آخذ هم منك ثم ولت فقلت و
 احضرت له الدراهم وقعدت انتظره فغاب عني شهر وجاء وقال لي اين
 الدراهم فقلت وسلمت عليه وقلت له هل لك ان تأكل عندنا شيئاً
 فابى وقال لي احضري الدراهم حتى امضي واجي آخذ هم منك ثم ولت
 فقلت واحضرت له الدراهم وقعدت انتظره فغاب عني شهر فقلت
 هذا الشاب كامل السماحة ثم بعد الشهر جاء راكباً على بغلة وعليه
 ثياب فاخرة وهو كالقمر ليلة البدر في تمامه وكان قد خرج من اللجم
 ووجهه كالقمر وهو نجد احمر وجبين ازهر وشامة كانها قرص عند
 كما قيل فيه شعر -

الْبَدْرُ وَالشَّمْسُ فِي بُرْجٍ قَدْ اجْتَمَعَا	فِي عَايَةِ الْحَسَنِ وَالْإِقْبَالِ قَدْ طَلَعَا
--	---

وَقَدْ أَظْهَرَ أَحْسَنَهُمْ غَيْرُ النَّفَوسِ بِهِمْ	فَيَا لَهُمْ عِنْدَ مَا دَاعِيَ الشُّرُورِ دَعَا
بِالْحُسْنِ وَالطَّرْفِ قَدْ تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ	وَرَأَتْهَا الْعُقُلُ وَالْمَحْجَاءُ قَدْ بَرَّعَا
تَبَارَكَ اللَّهُ مُخْلِقًا لَهُ حَجَبٌ	مَا شَاءَ رَبُّ الْعَالَمِ فِي خَلْقِهِ صُنْعًا

فلما رأيت قِبلت يدي وقمت له ودعوت له وقلت ليا سيدي
ما تقبض دراهمك فقال واليس العجلة حتى افرغ من مصالي و
منك ثروتي فقلت والله اذا جاء هذه المرة لا بد ان اعزم عليه
لكوني اتجرت في دراهمه وحصلت منها مالا كثيرا فلما كان آخر
جاء وعليه بدلة افخر من الاولى فخلعت عليه ان ينزل عندي وياكل
ضيافتي فقال لي بشرط ان ما تنفق علي يكون من مالي الذي عندك
قلت نعم اجلسه وتناولت هيات ما ينبغي من الاطعمة والاشربة
وغير ذلك وجيت بين يديه وقلت لبسم الله فتقدم للماء فاشرب
مد يده الشمال واكل معي فتعجبت منه فلما فرغنا غسلت يده و
ناولته ما يمسح به يده وجلسنا للحديث بعد ما قدمت له شيئا

من الخلو فقلت يا سيدي قرح عني كمر^{دور} بئر^{دور} اكلت بيدك الشمال
اعل في يدك شيئا يؤلمك فلما سمع كلامي^{دور} الشد يقول شعر

حَلِيلِي لَا تَسْأَلْ عَلَيَّ مَا يَمُحِّتُنِي	مِنَ اللَّوْعَةِ الْحَرِّ أَفْطَهْمَ اسْقَامِي
وَمَا عَنْ خِي صَاحِبَتِ سَلَمَى بِدَيْلَتِ	بَلِيلِي وَلَكِنَّ لِلظَّرِّ وَرَةَ أَحْكَامِ

واخرج يده من كمره واذا هي مقطوعة زبد بلا كف فتعجبت من ذلك
فقال لي لا تعجب ولا تقل في بالك اني اكلت معك بيدي الشمال
عجبا ولكن لقطع اليمين سبب من العجب فقلت له وما سبب
ذلك فقال اعلم اني من اولاد بغداد والدي من اكابرها
فلما بلغت مبلغ الرجال سمعت السياحين والمسافرين والتجار
يتحدثون عن الديار المصرية فبقى ذلك في خاطري حتى مات
والذي فاحذت اموالا كثيرة وعيّت متجرا من قماش بغداد
وموصل وسريت الكل وسافرت من بغداد وكتب الله لي السلام^{مت}
حتى ادخلت^{لحمي} متدينتكم هذه ثم بكي والشد يقول

قَدْ يَسْلُمُ الْمُطْمَسُّ مِنْ حُفْرَةٍ وَيَقَعُ فِيهَا الْبَاصِرُ النَّظِيرُ
 وَيَسْلُمُ الْجَاهِلُ مِنْ لَفْظَةٍ ^{لِدَفْعِهَا} وَيَهْلِكُ فِيهَا الْعَالِمُ الْمَاهِرُ
 وَيَعْسِرُ الْمُؤْمِنُ فِي رِزْقِهِ وَيُرْزَقُ الْكَافِرُ وَالْفَاجِرُ
 مَا حِيلَتِ الْمَرْءُ وَمَا فَعَلَهُ هَذَا الَّذِي قَدَّرَهُ الْقَادِرُ

فلما فرغ من شعره قال قد خلت معروذلت القماش في خان مسرود
 وفككت احمالي ودخلتها واعطيت الخادم دراهم يشتري لنا شيئا
 ناكله وامت قليلا فلما تمت ذهبت بين القصرين ورجعت بيت
 ليأتي فلما اصبحت فتحت فردة من القماش وقلت في نفسي
 اقوم اسبق بعض الاسواق وانظر الحال واخذت بعض القماش
 وجملته لبعض غلماني وسرت حتى وصلت قيصريته جرجس
 فاستقبلني السماسرة وكانوا يعلموا بمجيئي فاخذوا مني القماش
 ونادوا عليه فلم يجب رأس ماله فاغتمت لذلك فقال لي
 شيخ الدالين يا سيدي انصرف لك شيئا تستفيد منه تعمل

ما يعمل التجار وتبيع متجرك الى اشهر معلومة بكتاب وشاهد وصير في
 وتأخذ مالك كل يوم خميس واثنين فتكسب الدراهم كل درهم
 اثنين وزيادة على ذلك تتفرج على مصر ونيلها فقلت هذا رأي
 سديد فاخذت معي الدالين وذهبت الى الخان فاخذوا القماش
 الى القصرية وبعته وكتب عليهم الثمن ورفعت الورقة للصير
 واخذت ورقة ورجعت الخان واقمت اياما كل يوم افطر على
 قدح شراب واحضر اللحم الضاني والحلويات شهرا ودخل الشهر الذي
 استحققت فيه الجبابة فبقيت كل يوم خمسين واثنين ادخل القصرية
 واقعد على دكاكين التجار ويمضي الصير في والكاتب يجيبون
 الدراهم من التجار الى بعد العصر فاحسبها واختمها واخذها
 والنصف الى الخان ففي يوم من الايام وكان يوم الاثنين دخلت
 الحمام وخرجت الى الخان ودخلت موضعي وافطرت على قدح الشراب
 ونمت واشبهت فاكلت دجاجة وتعطرت وذهبت لدكان

فاجر يقال له بدر الدين البستاني فلما رأى رجب بي وتحدث
 معي ساعة حتى قام السوق واذا بامرأة مياسة القوام وهي
 شبتختر في مسيها جاءت بعصيته هائلة وروائح فائحته وفت
 السعريّة فظرت الى احداق سوطي فسلمت على بدر الدين
 فرد عليها السلام ووقف وتحدث معها فلما سمعت كلامها
 تمكّن جها من قلبي فقالت لبدر الدين هل عندك تفصيله طردو
 مقصب طرش فاخرج لها تفصيله من التفصيل التي
 اشتراها مني فبايعته عليها بالف ومأتين درهم فقالت للتاجر
 آخذ التفصيله واذهب ارسل لك ثمنها فقال لها التاجر لا يمكن
 يا ستي لان هذا صاحب القماش وله علي قسط فقالت ويلك
 اني معودة آخذ منك كل قطعة قماش بجملته من الدراهم
 وافيدك فيها فوق ما تريد وارسل لك ثمنها فقال نعم ولكني
 مضطر الى الثمن في هذا اليوم فاخذت التفصيله ودرمت

بها في صدره وقالت طأفتكم لا تعرف لاحد قيمته وقامت موليت
 فحسيت بروحي راحت معها فميت واوقفتها وقلت لها يا سيدتي
 تصدقي علي وارجمي بخطواتك الكريمة الي فرجعت وتبسمت وقالت لاجله
 رجعت وقعدت قصادي علي الدكان فقلت لبدرا الدين هذه التفصيلة
 كم شراؤها عليك قال الف ومائة درهم فقلت له ولك مائة درهم
 فائدة فهات ورقة الكتب لك فيها ثمنها فاخذت التفصيلة منه
 وكتبت له ورقة بخطي واعطيتها التفصيلة وقلت لها خذي
 انت روجي وان شئت هاتي ثمنها بالسوق الآتي وان شئت هي
 ضيائك مني فقالت جزاك الله خيرا ورزقك مالي وجعلك بعلي
 فقبل الله دعاءها ثم قلت لها يا سيدتي اجعلي هذه التفصيلة
 لك ولك ايضا مثلها ودعيني النظر وجهك فلما رأيت وجهها
 نظرة اعقبتني الف حنسة وتعلق قلبي بحببتها فصرت لا املك
 عقلي ثم ارجعت الشرية واخذت التفصيلة وقالت يا سيدي

لا توحشني وقد ولت وقعدت أنا في القيصرية الى بعد العصر وأما غائب
 العقل وقد تحكم الحب عندي فمن شدة ما حصل لي من الحب قمت
 وسألت التاجر عنها فقال هذه صاحبة مال وهي بنت واحد امير
 مات والدها وخلف مالا كثيرا فودعته والنصف وجئت للخان فقدم اليها
 فافكرتها فلم آكل شيئا ونمت فلم تجني نوم فسهرت الى الصباح
 فقامت لبست بدلة غير التي كانت علي وشربت قدح شراب وفطرت
 على شيء قليل وجئت وكان التاجر فسلمت عليه وجلست عنده فجاءت
 الصبيبة على عادتها وعليها بدلة افخر من الاولى ومعها جارية
 وسلمت علي دون بدو الدين وقالت بلسان فصيح ما سمعت
 اعذب ولا احلى منه ارسل معي من يقبض لالف والمائتين درهم
 ثمن التفصيلة فقلت لها وايش العجلة فقالت لا عيد مناك
 وناولتني الثمن وقعدت اتحدث وياها فاميت لها
 بالاشارة ففهمت اني اريد وما لها فقامت على عجل منها

واستوحشت مني وقلبي متعلق بها وخرجت انا خارج السوق في اثرها
 واذا بجارية اتتني وقالت يا سيدي كلم ستي فتعجبت وقلت ما
 يعرفني هذا احد فقالت الجارية يا سيدي ما اسرع ما نسيتما ستي التي
 كانت اليوم على دكان التاجر فلان فمشيت معها الى الصير في فلما
 رايتني ازوتني لجانبها وقالت يا حبيبي وقعت بخاطري وتمكن
 حبك من قلبي ومن ساعته اني رأيتك ما هني لي نوم ولا اكل
 ولا شرب فقلست لها عندي اضعاف ذلك والحال يعني عن اشكو
 فقالت يا حبيبي عندك والا عندي فقلت لها انا رجل غريب ومالي
 مكان يا ويني الا الخان فان تصدقت فيكون عندك قالت نعم
 لكن الليلة ليلة الجمعة ما فيها شئ الا ان كان في عند بعد الصلوة
 صل وادكب حمارك واسأل عن الجبانية فان وصلت فاسأل عن
 قاعة نهر كات النقيب المعروف بابي شامة فاني ساكنة هناك
 ولا تبطلني فاني في انتظارك ففرحت فرحاً زائداً ثم افرقتا

وجئت للمكان الذي انا فيه ومضيت الليل سهران فما صدقت
 ان الفجر لاح فقممت وغيّرت ملبوسي وتعطرت وتطيبت واخذت
 معي خمسين ديناراً في منديل ومشيت من خان مسروراً الى باب
 زويلة فركبت حملاً وقلت لصاحبه امض بي الى الجبانة ففنى
 في لحظة فما اسرع ما وقف على درب يقال له درّب المتقرّية
 فقلت له ادخل الدرب واسأل عن قاعة التقيب فغاب قليلاً
 وقال انزل فقلت له امش قد اعي الحرقعة وقلت له باكر
 تجيئني هنا وتوديني فقال المكاري لبسم الله فناوكته
 ربع دينار ذهب فآخذه وانصرف ^{كرايم والا} فطقت الباب فخرجت الي
 صبيّين صغاراً ^{بهر} البكارا كانهن الاقمار فقالوا لي
 ادخل سيدتنا في انتظارك لم تلنم الليلة لفرحها بك
 فدخلت الى القاعة معلقة بسبعة ابواب ودارها شبابهك
 مطّلة على بستان فيه من الفواكه الوان وبها نهار دافقة

وطيورها ناطقة وهي مبيضتة بلبياض سلطاني يرى الاناس
وجهه فيها وسقفها مقلد لبض بذهب وطر ارات مكتوبة باللازورد
قد حوت اوصافا حسنة واصوات للناظرين وارضها مغروشة
بالرخام المجزع وفي وسطها فسقية وفي اركان تلك الفسقية طيور
بالدر والجوهر مغروشة بالبسط والحمر الملون والمراتب فلما دخلت
جلست وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح +

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب التاجر قال للنهراني
فلما دخلت وجلست لم اشعر الا بالصبيته قد اقبلت وعليها
تاج مكل بالدر والجوهر وهي منقشة مكتبة فلما رأتني تبسمت
في وجهي وحضنتني على صدرها وجعلت فيها على فمي و
تمض لساني وانا ناكذك وقالت اصبح اتيت عندي فقلت لها

أنا عبدك فقالت اهلاً ومرحباً والله من يوم رأيتك ما لذ لي نوم
 ولا هنيء لي طعام فقلت وأنا كذلك ثم جلسنا نتحدث وأنا مطرق
 بهرأسه إلى الأرض حياءً فما لبثت إلا قد مت لي سفرة من الفخر
 الوان إلا طعمته من سبكاخه ^{وحي} ثم مضى فمضى في غسل فخل و
 دجاج محشي فاكلت وأياها ^{وحي} والكفينا فقد موالى الطشت والأبريق
 فغسلت يدي ثم تطيبنا بالماء الورد الممسك ثم جلسنا نتحدث
 فالتفت تقول هذه الأيام

مثل هذه الليلة فلما أصبح الصباح قمت ورميت لها تحت الفرش المنديل الذي
 فيه الدنانير ودعيتها وخرجت فبكت وقالت يا سيدي متى ارى
 هذا الوجه الحسن فقلت لها اكون عندك الغشاء فلما خرجت اصابت
 التاجر الذي جالسي بالامس على الباب ينتظرني فركبت معه حتى
 وصلت خان مسرور فنزلت واعطيت التاجر نصف دينار وقلت
 له تعال وقت الغروب قال نعم ففطرت وخرجت اطالب بثمن التماس
 ثم رجعت وقد عملت لها خروفا مشويا واخذت حلالة ثم دعوت
 التاجر ووضعته في الجمل واعطينته اجره ثم رجعت في اشغالي
 الى الغروب فجاءني التاجر في وقت المغرب فاخذت خمسين دينارا
 وجعلتهم في منديل وذهلت عندهم فوجدتهم مسجوا الرخام
 وجلوا الخراس وعمروا القناديل وادقوا الشموع وغرفوا الطعام
 وزفوا الشراب فلما رايتني رميت يدي على رقبتي وقالت
 اوسنتني ثم قدمت الموائد فاكلنا حتى اكنفينا وشالت الجوار المائدة

وقد من المدام فلم تنزل لشرب الى نصف الليل فقمنا الى مجلس النوم
فقمنا الى الصباح فقمنا وناولتها الخمسين ديناراً على العادة
وخرجت من عندها فوجدت الحمار فركبت الى خان فمنا ساعة
ثم قمنا جهرت العشاء فعملت جوزاً ولوزاً ونحتهم رز مفلعل
وعملت قلقاساً مقلباً واخذت فاكهة ونقلا ومشموماً وارسلتهم
وسرت الى البيت واخذت خمسين ديناراً في منديل وخرجت
ركبت مع الحمار على العادة الى القاعة فدخلت فاكلنا وشربنا
ومنا الى الصباح وقت رميت لها المنديل وركبت الى الخان على العادة
ولم ازل على تلك الحالة مدة الى ان بت واصبحت لا املك
درهما ولا ديناراً فقلت في نفسي كل هذا من فعل الشيطان
وانشدت اقول هذه الايات

فَقَرَّ الْغَنِيِّ يَدُ حَبِّ الْوَارِهِ	كَمَا أَضْعَفَ الشَّمْسُ عِنْدَ الْغَيْبِ
إِنَّ غَابَ لَا يَذْكُرُ بَيْنَ الْوَرَى	وَإِنْ حَضَرَ فِي الْحَيِّ مَالُهُ نَيْبِ

وَفِي الْفَلَايِكِ بَدَعَ صَبِيبٌ	يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ مُسْتَحْفِيًا
إِذَا بَلَغَ الْفَقْرَ الْأَعْرَبَ	وَاللَّهُ مَا إِلَّا نَسَانٌ بَيْنَ أَهْلِهِ

فخرجت من الحان ومشيت بين القصرين ولا زلت امشي الى باب دُرَّة
فوجدت الخلق في ازدحام والباب مسدود ومن كثرة الخلق قرأت
بالامر المقد رَجْدِي فراحمته بغير اختياري فجاءت يدي على
جيب فخسيت فوجدت صرة من داخل الجيب الذي يَدِّي عليه
فعلت انها متصله بتلك الصرة فاخذتها من جيب فخس الجندي
بان جيب خف فخط يده في جيب فلم يجد شيئاً والتفت
لخوي وشال يده بالدُّبوس وضر بني على راسي فسقطت الى
الارض فاحاطوا بنا الناس ومسكوا الحجام فرس الجندي
وقالوا اجل الزحمة تعذب هذا الشاب هذه الصربة فصرخ عليم
الجندي وقال هذا حرامي ملعون فعند ذلك استغفرت و
الناس يقولون هذا شاب مليم لم ياخذ شيئاً فبعضهم

يصدق وبعضهم يكذب وكثر ألقاؤه والقليل وجذبوني الناس وارادوا
 خلاصي منه فبالامر المقدور عاذا بالوالي والمقدم والظلمة دخلوا من الباب
 فوجدوا الخلق مجتمعين علي وعلى الجندي فقال الوالي ما الخبر فقال
 الجندي والله يا خوند هذا حرامي وكان في حبيبي كيس ازرق فيه عشرة
 دينار فاخذه وانا في الزحام فقال الوالي للجندي هل كان معك
 احد فقال الجندي لا فصرخ الوالي على المقدم فمسكني وقد زال الشتر عني
 فقال له الوالي عمره فلما عروني وجدوا الكيس في ثيابي فلما وجدوا الكيس
 اخذه الوالي وفتح وعده فرأى فيه عشرة دينار كما قال الجندي
 فغضب الوالي وعيظ على المقدمين فقدموني بين يديه فقال لي
 يا صبي قل الحق انت سرقت هذا الكيس فاطرقت نبرأسي الى الارض
 وقلت ان قلقت ما سرقت فاخرجني وان قلقت سرقت وفتت في العناء
 فسلت رأسي وقلت نعم اخذت فلما سمع مني الوالي هذا الكلام
 تعجب ودعا بالشهود فحضروا وشهدوا علي منطقي هذا كله

في باب زُويْلَة فامر الوالي المشا علي فقطع يدي اليمين فرقت
 قلب الجندي فشنفع في وتركني الوالي ومضى وبقيت الناس
 حولي وسقوني قدح شراب واما الجندي فانه اعطاني الكيس وقال
 انت شاب مليح ولا ينبغي ان تكون لصاً ثم اني الشدت شعرا

وَاللّٰهُ مَا كُنْتُ لَصًا يَا أَخَا ثَقِيْبٍ	وَلَا أَنَا سَارِقٌ يَا أَحْسَنَ النَّاسِ
وَلَكِنْ رَمَيْتُنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنْ عَمَلٍ	فَرَادَ هَيْبَتِي وَوَسْوَاسِي وَأَفْلَاسِي

وَمَا رَمَيْتَ وَلَكِنَّ الْأَلَةَ رَمَى	سَهْمًا فَطَيَّرَ تَاجَ الْمُلْكِ عَنْ رَأْسِي
--	--

فتركني الجندي وانصرف بعد ان اعطاني الكيس وانصرفت انا ولففت
 يدي في خرقة وادخلتها عبي وقد تغيرت حالتي واصفر لونى مما
 علي فتمشيت الى القاعة وانا على غير استواء ودميت رومي
 على الفراش فطرقتني الصبيته متغير اللون فقالت لي ما وجعك
 وما لي ارى حالتك تغيرت فقلت لها رأسي يوجعني وما انا اليب
 فعند ذلك اغتاظت وتشوشت لاجلي وقالت لا تحرق قلبي

يا سيدي اقعده وشل راسك وحدّثني بما قد تمرّك اليوم
 فقد بان لي في وجهك كلام فقلت دعيني من الكلام فبكت و
 قالت كأمك قد فرغ غرضك مني فاني اراك بخلاف العادة فسكت و
 تحدّثني وانكلا اجيبها حتى قبل الليل فقدمت لي الطعام فامتنعت
 منه وخشيت ان تراني آكل بيدي الشمال فقلت لا اشتعي ان آكل
 في هذه الساعة فقالت حدّثني بما تمرّك اليوم ومالك مهموم
 ومكسور الحاطر والقلب فقلت الساعة احدتك على مهلي فقدمت
 لي الشراب وقالت دونك فانه ينزّل همك فلا بد ان تشرب و
 تحدّثني بخبرك فقلت لها لا بد ان احدّثك قالت نعم فقلت
 ان كان ولا بد فاسقيني بيدك فملأت القدح وشربته وملأت
 وناولتني اياه فناولته منها بيدي الشمال وفرت الدموع من
 بعيني فالتفت اقول

وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَسَمِعَ وَبَصَرٍ	إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا إِلَّا مَرَّءٍ
--------------------------------------	--

وَسَلَّ مِنْهُ عَقْلَهُ سَلَّ الشَّعْرَ بسهال وقال ابن جرير	أَصَمَّ أَذْنَاهُ وَأَعْمَى قَلْبَهُ بسهال
رَدَّ إِلَيْهِ عَقْلُهُ لِيَعْتَبِرَ بسهال	حَتَّى إِذَا الْفَزْدَفِيهِ حُكْمُهُ بسهال

فلما فرغت من شعري تناولت القدح بيدي الشمال وبيت و
 صرخت هي مرخة قوية وقالت ما سبب بكاءك احرقت قلبي وما
 تناولت القدح بيدك الشمال فقلت لها ان في يدي حبة فقالت
 اخرجها افقعها لك فقلت ما هو وقت فقعها فلا تطيلي علي فما
 اخرج يدي في تلك الساعة ثم شربت القدح ولم تنزل تسقينني حتى
 غلب علي السكر فممت مكاني فابصرت يدي بلا كف ففتشتني فراءت
 معي الكيس بالذهب فدخل عليها من الخزن ما لا يدخل على احد
 ولا زالت تتألم بسببي الى الصباح فلما افقت من النوم
 وجدتها هيات لي مسلوقة وقد مشها فاذا هي اربعة اطيار دجاج
 وسقتني قدح شراب فاكلت وشربت وحطيت الكيس وارتدت
 الخروج فقالت لي الى اين راح فقلت الى مكان اذهب اليه

فقلت لا ترح اجلس فجلست فقالت وبلغت مجتاك ان صرفت جميع مالك

وعند مت كفاك أشهدك على والشاهد الله انى لا افارقك وسترى

صحتي قولي وارسلت خلف الشهود فحضر وافقالت لهم اكتبوا كتابي

على هذا الشاب واشهد وانى قبضت المهر فكتبوا كتابي عليها ثم قال

اشهد وان جميع مالي الذي في هذا الصندوق وجميع ما عندى

من البعيد والجوار لهذا الشاب فشهدوا عليها وقيلت التولية

وانهم فوابعد ما اخذوا الاجرة واخذتني من يدي واوقفتني

على خزانة وفتحت صندوقا كبيرا وقالت لي انظر الى الذي

في الصندوق فنظرت فاذا هو ملأ من ادبيل فقالت هذا مالك الذي

اخذته منك فكلما اعطيتني من ادبيل فيه خمسين دينار اولف

وارميه في هذا الصندوق فخذ مالك فقد رجع اليك وانت اليوم

عزيز فقد جهرت عليك القضاء بسببي حتى عدت بيمينك

وانا لا اقدر ان اكا فاك ولو بذلت روحي لكان قليلا ولك الفضل

ثم قالت لي تسلم مالك فقلت صند وقها الى صندوقي وجعلت
 مالي الى مالها الذي كنت اعطيته لها وفرح قلبي وزال هي
 فقامت قبلتها وشكرت لها فقالت لقد بذلت يدك في محبتي
 فكيف اقدر على مكافأتك والله لو بذلت روجي في محبتك
 لكان قليلا وما اقوم بواجب حقك عني ثم انها كتبت لي جميع
 ما تملك من ثياب بدنها وضيعتها واسبابها بحجة وما نأمت
 تلك الليلة الا مهمومة من حبي حتى احكيت لها جميع ما وقع
 لي وبنت معها واقتنا قل من شهر وقوي بها الضعف وزاد
 بها المرض ولا ملكت غير خمسين يوما الا وهي من اهل الآخرة
 فجفرتها واربيتها بالتراب وعملت لها ختمات وتصدق
 عليها بجملة من المال ونزلت من التربة فرأيت لها ملاجرا ملا
 واملكا وعقارات ومن جملة تلك الخازن محرر السمسم
 الذي بعث لك منه وما كان اشتغالي عنك هذه المدة حتى

بعت ثقيبة الحواصل وجميع ما في المخازن والى الآن لم افرغ من قبض
خزانة كوتها

الثلث واملك لا تخالفني فيما اقول لك عليه لاني اكلت زادك وقد

وعبتك ثمن السمسم الذي عندك فهذا اسبب قطع يميني

واكلي بيدي الشمال فقلت له لقد احسنت وتفضلت فقال لي

هل لك ان تسافر معي الى بلاد يافا واشتريت متجرا مصر يا اسكندرية

فهل لك ان تصاحبني فقلت نعم ووجهته على رأس الشهر ثم بعت
وعدته خزانة

جميع ما املك واشتريت به متجرا آخر وسافرت افا والشاب الى

هذه البلاد التي هي بلاد كمر فباع الشاب متجرا واشترى عوضه

من بلاد كمر ومضى الى ديار المصرية فكان قسي ^{نسيب} ثقيبي ثمودي

هذه الليلة حتى حصل ما حصل لي في غربتي فهذا ايامك الزمان

ما هو اعجب من حديث الاحدب فقال الملك لا بد من شنقكم

كلكم وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام

المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون

قالت بلخي ايها الملك السعيد ان ملك الصين لما قال لا بد من
 شئكم فعند ذلك تقدم الشاهد ملك الصين وقال ان اذنت
 لي حكيت لك حكاية اتفقت لي في تلك المدة قبل ان اجد هذا الاحد
 وان كانت اعجب من حديثه تهب لنا ارواحنا فقال الملك نعم قل
 اعلم اني كنت في الليلة الماضية عند جماعة عملوا ختمه وجمعوا الفقهاء
 فلما قرأ المقرئون وفرغوا من السباط فمن جملة ما قدموا زير باجة
 فتقدم من ان يأكل من الزير باجة فتأخروا واحد منا وامتنع من الاكل
 منها فخلقنا عليه فاقسم هو ان لا يأكل منها فالزمناه فقال لا
 تخصبوني فكفاني ما جرى لي من اكلها ثم انشد يقول

خُذْ مِثْلَكَ فَوْقَ كُتْفِكَ وَارْتَحِلْ

وَإِنْ يَطْبُ لَكَ ذَلِكَ الْكُلُّ الْكُلُّ

فلما فرغ قلناله بالله عليك ما سبب امتناعك من الاكل من الزير باجة
 فقال ان كان ولا بد ان اكل من هذه الزير باجة فلا آكل منها الا ان
 اغسل يدي اربعين مرة بالصابون واربعين مرة بالاشنان واربعين
 مرة بالسعد حملتهم مائة وعشرون مرة فعند ذلك امر صاحب الدققة
 علمانه فاقوا بالماء وبالذي طلبه فغسل يديه كما ذكر او جاء الشاب
 وهو متكره وجلس ومد يده وهو مثل الخائف وغمس يده في
 الزير باجة وصار يأكل وهو متغصب ونحن نتعجب منه
 غاية العجب ويده ترتعد فنصب ابهام يده فاذا هو مقطوع
 وهو يأكل باربع اصابع فقلناله بالله عليك مالا بهامك
 اعكذ اهو خلقه الله ام اصابه حادث فقال يا اخواني ومالهم
 هذا الا بهام وحده ولكن ابهامي الاخرى ورجلاي الاثنان
 ولكن حتى ^{انظر} ترى انهم كشف ابهام يده الاخرى فوجدناه مثل اليمين
 وكذلك رجلاه بلا ابهامين فلما رأيناه كذلك ازدحمنا

خادم خلفها وقال يا ستي اخري ولا تعلمي احدا فتطلي فينا
 النار ثم حججها الخادم حتى انظرت الى اكلها كالبين التمار فلم تجد
 احدا فتح دكانه غيري فتمشت والخادم خلفها وجلست على
 دكاني وسلمت علي فاسمعت احسن من صد يشمها ولا اعذب
 من كلامها ثم كسفت عن وجهها فرأيتها مثل القمر فنظرت لها
 نظرة اعقتني الفاحسة وتعلق قلبي بحبها وجعلت اكرر النظر
 الى وجهها واشدت اقول شعرا

قُلْ لِلْمَلِئِكَةِ فِي الْجَمَارِ الْفَاحِشِي	أَلَمَوْتُ حَقًّا مِنْ عَذَابِكَ رَاحَتِي
جونا خاضني جاد من ابي	هَاقِدٌ مَدَدْتُ اِلَى نَوَالِكَ رَاحَتِي
جودي بوصول علي احيي بر	

فلما سمعت مني هذا الشعر اجابتني وهي تقول شعرا

عَدِمْتُ اصْطِبَارِي فِي الْهَوَى اَسْلَاكُمُ
 وَاِنَّ فَوَادِي لَا يُحِبُّ سِوَاكُمْ
 وَرَنْ لَظَرْتُ عَيْنِي اِلَى غَيْرِ حُسْنِكُمْ

فَلَا سَرَّهَا بَعْدَ الْبَعَادِ لِقَاءُكُمْ
 حَلَفْتُ بِمَنَّا لَسْتُ أَسْأَلُ هَوَاكُمْ
 وَقَلْبِي حَزِينٌ مُعْجِبٌ بِلِقَاكُمْ
 سَقَانِي الْهَوَى كَأَسَا مِنْ الْحُبِّ مُتَرَعَاً
 فَيَا لَيْتَهُ لِمَا سَقَانِي سَقَاكُمْ
 خُذُوا الْجِسْمَ مِنِّي مَعَكُمْ أَيْنَ سَرْتُمْ
 وَأَيْنَ حَلَلْتُمْ فَأَذُنُ فِي خِذَاكُمْ
 وَنَادُوا بِأَسْمِي عِنْدَ قَبْرِي بِحُبِّكُمْ
 أَفَإِنْ عِظَامِي عِنْدَهُ وَقَعَ خِذَاكُمْ
 فَلَوْ قِيلَ لِي مَاذَا عَلَى اللَّهِ لَشَتَّهِي
 لَقُلْتُ رَضَى الرَّحْمَانُ لَمْ رِضَاكُمْ

فلما فرغت من شعرها قالت يا فتى عندك تفاصيل ملاح

فقلت يا ستي مملوكك فقير ولكن اصبري حتى تفتح البهار

دكاكينهم واجيب لك ما تريد منه ثم تحدث انا واياها وانا
 غارق في بحر محبتهم انا في عشقها حتى فتحت التجار دكاكينهم
 فقمت واخذت لها جميع ما طلبته وكان ثمن ذلك خمسة آلاف
 درهم وانا ولتهم الخادم فاخذهم الخادم وخرجوا الى بر القصر
 فقد موالها البغلة فركبت ولم تذكر لي هي من اين واستحييت اني
 اذكر لها ذلك والتزمت التجار لي بالثمن واستلمت الغرامة بخمسة
 آلاف درهم وجئت البيت وانا سكران من محبتهم فقد موال
 لي العشاء فاكلت لقمة وتذكرت حسنهم وجمالها واددت ان انا
 فلم يحسني نوم ولم ازل على هذه الحالة جمعة فطلبوني التجار
 باموالهم فصرتهم جمعة اخرى فبعد الجمعة الا وهي اقبلت
 راكبة البغلة ومعهما خادم وعبد ^{ان} فسلمت علي وقالت يا سيدي
 ابطا عليك بئس القماش فهات الصير في واقبض الثمن فجاؤا لي
 واخرج له الطواشي الثمن فقبضته ومرت اتحدث انا ^{ها}

ان فتح السوق فقالت خذ لي كذا وكذا فاخذت لها من التجار ما
 ارادت واخذت و مضت ولم تحاطبني في ثمنه فلما مضت ندمت
 على ذلك وكنت اخذت الذي طلبته بالف دينار فلما غابت
 عن عيني قلت في نفسي ايش هذه المجنة اعطيتني خمسة آلاف
 درهم واخذت شيئا بالف دينار فحسيت بالفقر من مال التجار وقلت
 ان التجار لم يعرفوا الا انا فما كانت هذه المرأة الاحمالة خذ عني
 بحسنيها وجمالها ورأتني صغيرا فضحكت علي ولم اسألها عن ثمنها
 ولم ازل في وسواس وطالت غيبتهم اكثر من شهر قط البويج
 التجار وشددوا علي فقدمت عقاري للبيع واضمرت على الهلاك
 ثم قعدت وانا متفكر فلم اشعر الا وهي نازلة على باب السوق
 ودخلت علي فلما رايتها زالت الفكرة ونسيت ما كنت فيه واقبلت
 تحادثني بحديثها الحسن ثم قالت هات الصير في واوزن
 لك فاعطيتني ثمن ما اخذته بزيادة ثم انهمطت معي في الكلام

فلدت أموت فحاوره وراحتي قالت لي أنت لك زوجة فقلت لا إني
 لا أعرف امرأة قط ثم بكيت فقالت لي مالك تبكي فقلت خير ثم
 إني أخذت بعض الدنانير وأعطيتهما للخادم وسألته أن يتوسط
 في الأمر فضحك وقال هي عاشقة لك أكثر منك ومالها بالقماش
 الذي اشتريته منك حاجة وإنما فعلت هذا لأجل محبتهم لك فحاطبها
 بما تريد فأنها لا تخالفك فيما تقول فرأيتني وأنا أعطي الخادم الدنانير
 فخرجت وجلست ثم قلت لها نصديقي على مملوك واسمعي له فيما
 يقول ثم حدثتها بما في خاطري فأجابني قولي وقالت للخادم أنت
 تأتي به رسالي وقال لي اعمل بما يقول لك الخادم عليه ثم قامت
 ومضت وقلت سلمت التيجار أموالهم وحصل لهم الربح إلا أنا حصل
 لي الندم من انقطاع خبر ما عني ولم أتم طول ليلتي فيما كان
 إلا أيا ما قلنا لجاءني خادما فأكلمته وسألته عنها ^{فقال لها} ربيضة
 فقلت للخادم اشرح لي امرها قال هذه الصبيته ربيضة

الست زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد وهي من حواريها
وقد اشتهرت على سيدتها الخروج والدخول فوصلت حتى صارت
قهرمانة ثم انها حدثت الست بك وسالتها ان تزوجها بك فقلت
الست لا افعل حتى انظر هذا الشاب فان كان يشبهك زوجتك^ك له
ونحن نريد الساعة ندخل بك الدار فان دخلت الدار وصلت تزوجك
اياها وان كشف امرك فزيت رقبته فماذا تقول قلت لهم^{مك} اروح
واصبر على الامر الذي حدثتني به فقال له الخادم اذا كان هذه الليلة فامض الى المسجد^{صل}
فيه وبنت فيه وهذا المسجد الذي بنته الست زبيدة على الد^{حلة}
فقلت جبا وكرامة فلما كان العشاء مضيت الى المسجد وصليت
فيه وبنت فلما كان وقت السحر واذا الخادمين اقبلا في زورق
ومعهما صناديق فارغة فادخلوها المسجد والفر فوا وانا^{حد} خفا
منهم فقامت فاذا هو الذي كان واسطة بيني وبينها
فبين الساعة صعدت اليه الجارية صاحبتني فلما اقبلت قت

اليها وعانقتها فقبلتني وبكت وتحدثت ساعة فاحذتني ووضعتني
 في صندوق واعلقت علي واقبلت بعد ذلك على الخادم ومعه شئ
 كثير من الامتاع وجعلت تأخذ وتعبي في هذه الصناديق وتغلق
 واحدا بعد واحد حتى عبت الجميع ثم وضعوه في الزودق
 واحدا واحدا واطالبين منزل الست زبيدة فلحقني الفكر وقلت في نفسي
 لقد هلكت من اجل شهوتي وهل تحصل اولا وجعلت ابكي وانا في الصندوق
 وادعوا لله ان يخلصني مما انا فيه ولم يزلوا ساثرين حتى وصلوا
 بالصناديق على باب الخليفة وحملوا الصندوق الذي انا فيه من جملتهم
 فاجتازت طائفة من الخدام الموكلين بالحريم واصحاب الستائر الى
 ان اتوا الى خادم كبير فانتبه من النوم وصاح عليها وقال لها
 ايش في هذه الصناديق قالت ملأين امتاعا للست زبيدة
 قال لها افتحي واحدا واحدا حتى انظر ايش فيهم فقالت لا يي
 شئ تفتحهم فصاح عليها وقال لا تطيلي لا بد من فتحه

الصناديق وقام قائما فاول ما بدأ بفتح الصندوق الذي
 انا فيه فقد موالي له فعند ذلك زال عقلي وبلت على نفسي من
 خوفي وخرج بولي من خارج الصندوق فقالت للمقدم يا مقدم
 اهلكني واهلكت نفسك وفسدت شيئا يساوي عشرة آلاف
 دينار فان في هذا الصندوق ثياب ملونات واربعة امنان
 من ماء زمزم وهذه الساعة انككت وجرت على الثياب التي
 في الصندوق والساعة تنفسخ الوانها فقال لها الطواشي
 اخذي صناديقك واذهبي الى لعنة الله فحملت الخدام صندوقا
 واسرعوا وتلاحقت الصناديق بصندوقي فبينما هم ذاهبين
 فاذا جاءني اذني قائلا يقول ويلاه ويلاه الخليفة الخليفة
 فلما سمعت ذلك مت في جلدي وقلت كلمة لا يخل قائمها
 لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذه مصيبة عملتها
 بنفسي فسمعت الخليفة يقول للجارية صاحبتك ويلك اي

في صناديقك هذه فقالت في صناديق ثياب الست زبيدة
فقال افتحي لي اياهم فلما سمعت ذلك مت الموتة الكاملة وقت
في نفسي والله ان هذا اليوم آخر ايامي من الدنيا وان سلمت
من هذه فانا اتزوج بها ولا كلام وان انكشف امر ي ضربت
رقبتي وجعلت اقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمد ^{الله} رسول
وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الساب لما قال اشهد ان لا اله
الا الله قال وسمعت الجارية تقول هذه الصناديق فيها ودا عت
وشي من الثياب للست زبيدة وتريد ان لا يطلع عليها ^{الامير}
احد فقال الخليفة لا بد من فتحهم وانظر ما فيهم ثم صرخ على الخدام
وقال قد مو الصناديق عندي فايقت بالهلاك ولا محالة ونبت

عَنْ الدُّنْيَا فَجَعَلَتْ الْخِدَامَ يَقْدُمُونَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَهُوَ يَرَى
فِيهِمُ الْعَطْرَ وَالْقَمَاشَ وَالشِّيَابَ الْفَاخِرَةَ وَلَا زَالُوا يَفْتَحُونَ
الصَّنَادِيقَ وَهُوَ يَرَى مَا فِيهِمْ مِنَ الْأَثْوَابِ وَغَيْرِهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ
إِلَّا الصَّنَدُوقُ الَّذِي أَمَّا فِيهِ وَمَدَّ أَيْدِيَهُمْ لِيَفْتَحُوهُ فَأَسْرَعَتْ
الْجَارِيَةُ وَأَتَتْ لِلْخَلِيفَةِ وَقَالَتْ هَذَا الَّذِي تَرَاهُ قَدَامُكَ

فَهُوَ قَدَامُ السَّتْرِ زَبِيدَةٌ وَهُوَ الَّذِي فِيهِ سِرُّهَا فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهَا
أَمْرًا بِأَدْخَالِ الصَّنَادِيقِ فَأَتَى الْخِدَامَ وَحَمَلُونِي بِالصَّنَدُوقِ الَّذِي

أَمَّا فِيهِ وَوَضَعُونِي فِي وَسْطِ الْقَاعَةِ بَيْنَ الصَّنَادِيقِ وَكَانَ ثَلَاثُ
نَحْوِ سِتِّ سَوَاعِدٍ أَرَأَيْتَ

رَيْفِي فَأَخْرَجَتْ نِيَّ صَاحِبَتِي وَقَالَتْ مَا عَلَيْكَ يَا سَ وَالْخَوْفُ
فَأَشْرَحَ صَدْرِي وَطَيَّبَ قَلْبِي وَاجْلَسْتُ حَتَّى أَتَى السَّتْرُ زَبِيدَةٌ

لَعَلَّ أَنْ يَكُونَ لَكَ نَصِيبٌ فِيَّ فَجَلَسْتُ سَاعَةً وَإِذَا بَعْشَرَةُ جَوَارٍ

أَبْكَارُ كَأَنَّهُنَّ الْأَقْمَارُ قَدْ أَقْبَلْنَ وَاصْطَفَيْنَ خَمْسَةَ مَقَابِلِينَ لْخَمْسَةِ

صَفَافٍ بِأَنْبَاءٍ بَرَّةٍ

وَإِذَا الْبَشَرُ يَتَجَارِقُونَ أُخْرَى وَهِيَ الْأَبْكَارُ وَبَيْنَهُمْ

الست زبيدة وهي لم تقدر تمشي مما عليهما من الحلي والحلل فلما قبلت
 تفرقت الحجار من حواليتها فاتيت أنا إليها وقبلت الأرض بين يديها
 فأشارت لي بالجلوس فجلست بين يديها ثم شرعت تسألني وتسال
 عن نسبي فاجتهدا عما سالتني عنه ففرحت وقالت ما خأبت تريبتنا
 فيك أيها الجارية ثم قالت أعلم أن هذه الجارية عندنا بمنزلة الولد
 وهي ود يعة الله عندك فقبلت الأرض قد امها ورضيت بنزواجي
 ثم أمرتني أن أقيم عندهم عشرة أيام فاقمت عندهم هذه المدة وأنا
 لا أرى الجارية إلا أن بعض الوصائف تأتيني بالغداء والعشاء
 وبعد هذه المدة شاورت الست زبيدة الخليفة في زواج جارتها
 فاذن لها وأمر لها بعشرة آلاف دينار فأرسلت الست زبيدة
 خلف اليهود والقاضي وكتبوا كتابي عليها وبعد ذلك عملوا الحلويات
 والأطعمة الفاخرة وفي قواعل سائر البيوت وملكوا على هذا الحال
 عشرة أيام آخر وبعد العشرين يومًا دخلت الجارية الحمام ثم

انهم قد مواخون فيهما طعام ومن جملة خافقية زير باجة محشيت
 بالسكرو عليها الملوحة الممسك وفيها صودر الدجاج المحمرة وبقية
 الاوان مما قد هش العقول فوالله ما امهلت دون ان يركت
 على الزير باجة واكلت منها بحسب الكفاية ومسحت يدي
 ونسيت اغسلهما وبعثت جالسا الى ان دخل الظلام واوقدت الشمع
 واقبلت المعاني بالد فوف ولم ينز الوالجلون العروسة وينقطن
 بالذهب حتى طافت القمر كله وبعد ذلك اقبلوا بها وخففوا ما
 عليها من الملبوس فلما خلوت معها في الفراش وعانقتها وابان لم
 اصدق بوصالها ثم انها شمت في يدي رائحة الزير باجة فلما
 شمت الرائحة صرخت صرخة عظيمة فترلت لها الجوار من كل جانب
 فار تجفت ولم اعلم ما الخبر فقالت الجوار مالك يا اختنا فقالت
 لمن اخرجوا هذه المجنون عني فانا احسب انما قتل لها وما الذي
 ظم لك من جنوني فقالت يا مجنون لا يش اكلت من الزير باجة

ولم تغسل يديك فوالله لا جازيك على فعلك أمّلك يد خل على مثلي
ثم تناولت من جانبها سوطاً مضفوراً ونزلت به على ظهري ثم على
مقاعدي حتى غبت أنا من الدنيا من كثرة الضرب ثم انها قالت للجوار
خذوه وامضوا به إلى متولي المدينة يقطع يده التي أكل بها الزير باحة
ولم يغسلها فلما سمعت ذلك قلت لأحول ولا قوة إلا بالله تقطع يدي
من أجل أكل الزير باحة ولا غسلتها فدخلن عليها الجوار وقلن لها يا
اختنا لا تأخذي به بفعله هذه المرة فقالت والله لا بد أن أقطع شيئاً
من أطرافه ثم راحت وغابت عشرة أيام ولم ارهاو بعد عشرة أيام
أقبلت عليّ وقالت لي يا أسود الوجه أنا أصلحك لك كيف تأكل الزير باحة
ولم تغسل يديك ثم مرخت على الجوار فكتفوني وأخذت موسى
ماضياً وقطعت ابها ما تي كما ترون يا جماعة فغشي عليّ ثم ذرت
عليه بالذرور فأنقطع الدم وجعلت أقول ما بقيت لأكل الزير باحة
حتى أغسل يدي أربعين مرة بالاشنان وأربعين مرة بالسعد

واربعين مرة بالصّابون فأخذت عليّ ميثاقاً أنّي لا أكل الزّير باجته
 حتّى اغسل يدي كما ذكرت لكم فلما جنّبتم بهذه الزّير باجته
 تغير لوني وقلت في نفسي هذه سبب قطع ابها ما تي فلما غصبت
 عليّ قلت لا بد أن أوفّي بها حلفت قال الحاضرون فما الذي حصل لك
 بعد ذلك قال فلما حلفت لها طاب قلبها ونمت وياها وقعدت أمدة و
 بعد المدة قالت إن دار الخلافة لا يحسن مقامنا فيها وما دخل فيها
 غيرك وما دخلت فيها إلا بغضائهم الستة ببيدة وهي أعطتني خمسين
 الف ديناراً وقالت لي خذ هذه الدراهم واخرج واشتر لنا داراً فبيعت
 فخرجت واشتريت داراً مليحة فبيعتها ونقلت جميع ما عندها في الدار
 من النعم وما أخرته من الأموال والقماش والتحف فهذا سبب
 قطع ابها ما تي فكلنا وانفرتنا وبعد ذلك جرى مع الأحارب
 ما جرى وهذا سبب حديثي والسلام فقال الملك ما هذا بأعذب
 من حديث الأحارب بل حديث الأحارب أعذب من ذلك ولا بد

من شتقكم انتم الجميع ثم ان اليهودي تقدم وقبل الارض وقال يا ملك الزمان
انا احداثك بحديث اعجب من حديث الاحدب فقال ملك الصين هات ما
عندك فقال اعجب ما جرى لي في شبابي اني كنت في دمشق الشام وتعلت
فيها فينما انا جالس في يوم من الايام اذا ناتي مملوك من بيت الصاحب
بدمشق وقال كلمه سيدي فخرجت له وتوجهت معه الى منزل الصاحب
فدخلت فرأيت في صدر الايوان سريرا من العرعر مصفيا بصفائح الذهب
وعليه آدمي مريض راقدا وهو شاب لم ير احسن منه في الشباب فقعدت
عند رأسه ودعوت له بالشفاء فاشار اليّ بعينه فقلت له يا سيدي
ناولني يدك لسلامتك فاخرج لي يده اليسرى فتعجبت من ذلك وقلت
له يا لله العجب هذا شاب مريض ومن بيت كبير وناقص ادب هذا هو العجب
ثم جئيت مفاصله وكنت له ورقه وقعدت اتردد عليه مدة عشرة
ايام حتى تماثى ودخل الحمام واغتسل وخرج فخلع عليّ الصاحب خلعة
مليحة وجعلني مباحرا عنده في المارستان الذي بدمشق فلما خفت

مع الحمام وُخِّلَتْ له الحمامُ جميعها ودخلت الخدم بالشاب واخذوا
 ثيابه من داخل الحمام فلما تعري رآيت يده اليمينية قُطِعَتْ قريب العهد
 وهو سبب ضعفه فلما رأته اخذت التعجب وخزنت عليه ونظرت
 الى جسده فوجدت عليه آثار ضرب مقارع واستعمل الادهان
 لاجل ذلك فتوسست لذلك وبأن في وجهي نظر الى الشاب
 وفهم عني الامر وقال لي يا حكيم الزمان لا تعجب من امري فسوف
 احدثك بجديثي حتى تخرج من الحمام فلما خرجنا من الحمام واتينا
 الى الدار واكلنا الطعام واسترخنا فقال الشاب هل لك ان تستفرج
 في العرفة فقلت نعم فامر العبيد ان يطلعوا القرش الى فوق
 وامرهم ان يشووا خروفا وان ياتوا الينا بفاكهة فأتوا العبيد
 بالفاكهة فاكلنا واكل هو بيده الشمال فقلت لحدثنني بجديثك
 فقال لي يا حكيم الزمان اسمع ما جرى لي اعلم انني من اولاد الموصل
 وكان لي والد توفي والده وخلف عشرة اولاد ذكور من جملتهم

والدي يا حكيم وكان أكبرهم فكلهم الجميع وتزوجوا ورزق والدي بي
 وأما اخوته التسعة فلم يرزقوا أبداً فكلت أفا وصرت بين
 أعمامي وهم فرحين بي فرحاً شديداً فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال
 كنت ذات يوم في جامع الموصل وكان يوم جمعة والدي معنا
 وصلينا الجمعة وخرج الناس جميعاً وأما والدي وأعمامي فأنهم
 قعدوا يتحدثون في عجائب البلاد وعجائب المدن إلى أن
 ذكروا مصر فقال أعمامي يقول المسافرون إن ما على وجه الأرض
 أحسن من مصر ويلها فلما سمعت هذا الكلام تشوقت إلى
 مصر ثم قال والدي من لا رأى مصر ما رأى الدنيا تراثها ذهب
 ويلها عجب ونساء وهاجور وبيوتها قصور وهواؤها معتدل
 يفوق عرف الكبار ونخل وكيف لا تكون كذلك وهي الدنيا والله
 در من قال شعر

أروى ندى زلاله

أَارْحَلْ عَنْ مِصْرٍ وَطِيبِ نَعِيمِهَا وَأَيِّ مَكَانٍ بَعْدَ هَالِي شَأْنُ

هُوَ الطَّيِّبُ لَا مَاضِيَتَهُ الْمَفَارِقُ جوشايل على بن ناثان فَرَأَيْتُهُمَا مَبْتُوثَةً وَالْتِمَارِقُ لدي يوحنا بن مرق وَتَجَمَّعَ مَا يَهْوَى تَقِيٍّ وَفَاسِقُ يوحنا بن مرق بِمَا السَّهْمُ مِمَّا حَوَّهَ حَدَّ الْقُ يوحنا بن مرق فَتَمَّ عَهْدُهُ بَيْنَنَا وَمَوَاتِقُ يوحنا بن مرق لَا مَثَالَهَا مِنْ نَفْحَةِ الرَّوْضِ سَارِقُ يوحنا بن مرق	وَأَتْرَكَ أَوْطَانًا تَرَاهَا لِنَاشِقِ يوحنا بن مرق وَكَيْفَ قَدْ أَصَحَّتْ مِنَ الْحُسْنِ جَنَّةُ يوحنا بن مرق بِلَاؤُ شَوْقِ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ نَهْجَةُ يوحنا بن مرق وَإِخْوَانُ صَدَقِي يَجْمَعُ الْفَضْلُ مَلَكُ يوحنا بن مرق أَسْكَنْ مِصْرَ إِنْ قَضَى اللَّهُ بِالنَّوَى يوحنا بن مرق فَلَا تَذْكُرْ وَهَذَا لِلنَّسِيمِ فَإِنَّهُ
---	---

ثم قال والدي ولورأيتكم رياضها بالاصائل والظل عليها ما مل شاهد
أدرك جوشايل بن مرق

عجبا وملتم لها طربا قال واخذوا يوصفون مصر ونيلها فلما فرغوا وسمعت
تعبير أدرك

أنا هذه الأوصاف التي في مصر بقي خاطري فيها فلما فرغوا وقام كلوا
تعبير أدرك

توجه إلى منزله فتلك الليلة لم يأتني نوم من شغفي بها
شوق

وما بقي يهني لي اكل ولا شرب فلما كان بعد أيام قلائل تجهز اعمامي
شوق

إلى مصر فبليت على والدي حتى جهز لي متجرا ومضيت معهم

وقال لهمم لا تدعوه يدخل مصر ودعوه يبيع متجرا بدمشق

ثم سافرنا وودعت والدي وخرجنا من الموصل ومازلنا مسافرين حتى وصلنا
 حلب فاقمنا بها أياماً ثم سافرنا إلى أن وصلنا دمشق فزأيناها
 مدينة ذات أسجارات وأثمار وأطيار كانها جنة فيها من كل فاكهة
 فنزلنا في بعض الخانات ودققوا أعمامنا باعوا واشتروا وبعوا البضائع
 بضاعتنا فربح الدرهم خمسة دراهم فقمرحت بالربح وخلوني أعمامنا
 وتوجهوا إلى مصر فقعدت بعدهم ومكثت في قاعة مليحة البناء
 يعجز عن وصفها اللسان أجزتها كل شهر دينارين فاقمت أكل وشرب
 حتى صرفت المال الذي معي فقي يوم من بعض الأيام أنا قاعد
 على باب القاعة وإذا بصبيبة أقبلت وهي لابسة الفخر الملبس
 ما رأيت عيني أفرح منها فغمرت عليها فاقمرت حتى صارت
 داخل الباب فلما دخلت دخلت أنا معها فرددت الباب علي وعليها
 وكشفت نقابها عن وجهها فوجدتها بدية في الجمال فمكن
 جميعها من قلبي فمقت وجبت نحو نجه من أطيب المأكول والأفأكهن

وما يحتاج اليه المقام واتيت به واكلنا ولعبنا وبعد اللعب شربنا
 حتى سكرنا فمقت ومنت معها في اطيب ليلة الى الصباح
 واعطيت لها عشرة دنانير فعسيت وجهها وقطبت حاجبيها
 وزعلت وقالت اف لكم يا للمواصلة كانك تظن اني طامعة
 في مالك ثم اخرجت من جيب قميصها خمسة عشر ديناراً وحلت
 قدامي وقالت والله ان لم تأخذها لم أعد اليك فقبلتها منها
 ثم قالت يا جيبني انتظرني بعد ثلثة ايام بين المغرب والغسق
 اكون عندك وعقب لنا بهذه الدنانير مثل هذا او ودعتني
 وانصرفت فغاب عقلي معها فلما مضت الايام الثلاثة اتت
 وعليها من المزركش والحلي والحلل اعظم مما كان عليها
 اولاً وكنت عبيت لها المقام قبل ان تحضر ثم اكلنا وشربنا و
 مننا مثل العادة الى الصباح اعطتني خمسة عشر دنانيراً واعدتني
 بعد ثلثة ايام تحضر عندي ثم عبيت لها المقام وبعد ايام

حضرت في قماش اعظم من الاول والثاني ثم قالت يا سيدي اما انا
مليحة فقلت اي والله فقالت هل تاذن لي ان اجيبي معي صبيته
احسن مني واصغر سنا مني حتى تلعب معنا وتضحك وياها وتشرح
قلبه لانها محرونة من زمان وقد سألتني ان تخرج معي وثبات
معي فلما سمعت كلامها قلت اي والله ثم اننا سكرنا ونضنا الى الصباح
فاخرجت لي خمسة عشرة دنانير وقالت زد لنا المقام لاجل الصبيته
التي تأتي معي ثم انها اضرقت فلما كان اليوم الرابع جهزت لها
المقام على العادة فلما كان بعد المغرب واذابها انت ومعهما
واحدة ملفوفة بازار فدخلوا وجلسوا فلما رايتها اشدت شعرا

وَالْعَاذِلُ غَائِبٌ وَغَافِلٌ	مَا أَطْيَبَ وَقْتَنَا وَاهْنِي
الْعَقْلُ يَبْعُضُ ذَاكَ زَائِلٌ	عِشْقٌ وَمَسَرَّةٌ وَسُكْرٌ
وَالْغَضَنُ يَمِيلُ فِي غَلَايِلِ	وَالْبَدْرُ يَلُوحُ فِي قُبَاعِ
وَالزَّجْسُ فِي الْعَيُونِ ذَائِلٌ	وَالْوَرْدُ عَلَى الْخُدُودِ غَضٌ

وَالْعَيْشُ كَمَا أَحَبَّ صَافٍ أَوَّالُ نَسِ يَمْنُ أَحَبُّ كَامِلٍ

ففرحت واوقدت الشمع والتقيتهم بالفرح والسرور فقاموا وخفوا
 ما عليهم من القماش وكشفت الصبيته الجديدة عن وجهها
 فرايتها كالبلدري في تمامه فلم ادا حسن منها فقلت وقد مت لهم
 الاكل والشرب فاكلنا وشربنا وصرت أقمم الصبيته الجديدة واملأ
 لها القدح واشرب معها فقارت الصبيته الاولى في الباطن ثم
 قالت بالله هذه الصبيته ما هي اطرف مني قلت اي والله قاتلت
 خاطري ان تمام معها قلت على رأسي وعيني ثم قامت وفرشت
 لنا فقلت رحمت للصبيته ومنت الى وقت الصبح فتحركت فوجدت
 رومي في عرف عظيم فحسبت اني عرفان فقعدت انبته الصبيته
 وهزيت الكافها فتدحرجت رأسها من على الوسادة فطار عقلي
 وصرخت وقلت يا جميل الستر سينزلك فوجدتها مذبوحة فهضت
 على حيلي وقد اسودت الدنيا في عيني وطلبت صاحبتي القديمة

القديسة فلم اجد ما فعلت انما هي التي ذبحت الصبيته من غير ثمنها فقلت لا حول ولا
 قوة الا بالله العلي العظيم كيف يكون امرى ففكرت سنة وقلت ثيابى وحفت في وسط
 القاعة حفرة واخذت الصبية مع مصاعها وجعلتها في الحفرة وردت
 عليها التراب والرخام وغسلت ولبست ثيابا نظيفة واخذت بقية مالي
 وخرجت من البيت وقفلته وجئت لصاحب القاعة وشجعت نفسي
 ودفعت له اجرة سنته وقلت لى انا مسافر الى اعمامى بمصر ثم سافرت
 الى مصر واجتمعت باعمامى ففرحوا بي ووجدتهم قد فرغوا من بيع
 متبرهم بى قالوا لى ما سبب مجيئك فقلت لهم اشتقت لكم ولم
 اعلمهم ان معى شئ من مالي فاقمت عندهم سنته وانا افرج
 على مصر ونيلها وخطيت يدي في بقية مالي وصرت اصراف منه
 واكل واشرب حتى اقر ب سفر اعمامى فهربت واختفيت منهم
 ففتشوا عني فلم يسمعو الى خبر افقاوا يكون رجع الى دمشق
 فسافروا فخرجت انا فاقمت بمصر ثلث سنين حتى لم يبق معى ثمن ثيابى

شئ وأنا في كل سنة أرسل لصاحب القاعة الى دمشق اجرتها وبعد انك
سنتين ضاق صدري ولم يبق معي الاجرة السنة فقط ثم سافرت
الى ان وصلت الى دمشق ونزلت القاعة ففرح بي صاحبها ووجدت الخا^ن
مقفلة كما كانت ففتحتها واخرجت الخوا^ج التي فيها فوجدت تحت الفراش
الذي كنت نائما عليه تلك اللبنة مع الصبغة التي ذبحت طوق ذهب
مرصعا بجواهر فاخذته واستعنته من دم الصبغة المذبوقة وقاسمته
وبكيت ساعة ثم اقميت يومين وفي اليوم الثالث دخلت الحمام
وغيرت الثيابي وأنا ما معي من الدراهم شئ فحجبت يومها الى
السوق فوسوس لي الشيطان لاجل انفاذ القدر فاخذت عقد الجوار^ي
وتوجهت به الى السوق وناولته الدلال فقام واجلسني بجانب
صاحب الدار وصبر حتى غر السوق واخذ الدلال ونادى
عليه خفية وأنا لا اعلم واذا العقد مضمن جابها الفيس^{ان}
دينا^ر فجاءني الدلال وقال هذا العقد نحاس مصنوع

صنعة الآخر فخرج وقد وصل ثمنه الف درهم فقلت له نعم هذا الثمن عنناه
لواحدة لفضلك عليها به وورثته زوجتي فأردنا ببيعته فرح اقبض
الالف درهم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما قال للدلال اقبض الالف
درهم فلما سمع الدلال ذلك عرف ان قضيته مشكلة فمضى
بالعقد الى كبير السوق واعطاه له فاخذ وتوجه الى الوالي وقال له
ان هذا العقد سرق من عندي ووجدنا الحرامي لا لبس لبس اولاد
التجار فما شعر الاواظ لظلمة احاطوا بي واخذوني وودوني للوالي
فسألتني الوالي عن ذلك العقد فقلت له ما قلته للدلال فضحك
الوالي وقال ما هذا الكلام الحق فلم ادر الا وانا تعربت من ثيابي
وضربت بالمقارع على اجنابي فمرقني الضرب فقلت انا سهرقتته

وقلت في نفسي الإحسان أنك تقول أما سرقتك ولا أقول إن حاجته
مقتولة عندي فيقتلونها فيها فكتبوا لي سرقة فقطعوا يدي وقلوها في الزيت فغشي علي
فبقوني الشراب حتى افقت فأخذت يدي وجئت إلى القاعة فقال صاحب القاعة
حيث ما جرتك هذه خل القاعة وانظر لك موضعا آخر لأنك متهم بالحرام
فقلت له سيدي اصبر عليّ يومين أو ثلاثة حتى انظر لي موضعا
قال نعم ومضى وتركتني فبقيت قاعدا ابكي وأقول كيف ارجع
إلى أهلي وأنا مقطوع اليد ولم يعلموا أنني برئ ففعل الله يحدث
بعد ذلك أمرا وبليت بكاء شديد فلما مضى صاحب القاعة
عني لحقني غم شديد فتشوست يومين وفي الثالث
ما أدرى إلا وصاحب القاعة جاءني ومعه بعض الظلمة وكبير
أسوق فادعني إلى سرور القاعة فخرجت لهم وقلت لهم ما الخبر
فلم يهتفوا بي ولم يرحبوا بي ورموا في رقبتي جنزيرا
وقالوا لي العقد الذي كان معك طلع لصاحب دمشق

ووزيرها وحاكمها وقالوا ان هذا العقد عدم من عنده من مدة ثلث سنين
 مع ابنته فلما سمعت هذا الكلام منهم غطس قلبي وقلت راحت رجلي
 لا محالة والله لا بد ان احكي للصاحب حكايتي فان شاء قلتي والقراء
 عفا عني فلما وصلنا للصاحب او قفني بين يديه فلما راى نظري الى
 بطرف عينيه وقال للحاضرين لم قطعتم يده لان هذا الرجل مسكين
 وليس له ذنب وقد ظلمتموه بقطعكم يده فلما سمعت هذا الكلام قومي
 قلبي وطابت نفسي وقلت والله يا سيدي لست بسارق وقد
 اتهموني بهذه التهمة العظيمة وضربوني بالمقارع في بطن السوق
 وحكموا علي بان اقر كذبت على نفسي واعترفت بالسرقة وان ابرئ
 منها فقال الصاحب لا بأس عليك ثم رسم على كبر السوق وقال له اعط
 لحد ادية يده والا اشنتك واخذ جميع الك ثم صاح على المقدمين
 فاخذوه وجره وبقيت انا والصاحب ثم شال الجنزير من عنقي
 باذنه فحلوا الكافي فطر الصاحب الي وقال يا ولدي اصدقني

وكيف وصل اليك هذا العقد وقال شعر

حَلَيْكَ بِالْصِّدْقِ وَكَوَأَنَّهُ	أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعْدِ
-------------------------------------	--

فقلت يا مولاي اقول لك الحق ثم حدثته على ما جرى لي مع الصبية
الاولى وكيف جاءتني بالثانية وكيف ذبحتها من الغيرة وذكرت
لها الحديث بتما مه فلما سمع كلامي هز رأسه وضرب يده اليمنى على اليسرى
وحط منديل على وجهه وبكى ساعة وانشد يقول شعر

أَرَى عِلَّ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةٌ	وَصَاحِبُهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عَلِيلٌ
لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ	وَكُلُّ الدُّنْيَا دُونَ الْفِرَاقِ قَلِيلٌ

ثم اقبل على وقال اعلم يا ولدي ان الصبية الكبيرة بنتي وكنت
احجر عليها حجرا عظيما فلما بلغت ارسلتها مصر وتزوجت لولد عمها
فمات فجاءتني وقد تعلمت القبح من اولاد المصر وجاءت بك اربع
مرات ثم جاءتك باختها الصغيرة والاثنان شقيقتان وكانتا
تحبان لبعضهما بعضا فلما جرى للكبيرة ما جرى اخبرت سهرها

على اختها فطلبت الذهاب معها ثم رجعت وحدها ففسادتها عنها
فوجدتها تنكح عليها وقالت لا تمها سراً بحضرتي على ما جرى من
ذنبها لاختها ولم تنزل تبكي وتقول والله لا ازال ابكي عليها حتى
اموت وكان الامر كذلك فانظروا ولدي ما جرى وانا اشتبهى منك
ان لا تخالفني فيما اقول لك وهو اني ازوجك ابنتي الصغيرة
فانها ليست شقيقة لهما وهي بكر ولم اخذ منك مهراً واجعل
لكم ارباباً من عندي وتبقى عندي بمنزلة ولدي فقلت نعم
ومن اين لكما حتى نصل الى ذلك فارسل في الحال للقاضي والشهود
وكتب كتابي ودخلت بها واخذني من كبير السوق ملاكثيراً ومرت
عنده في اخر مكان وفي هذا العام مات والذي فارسل الساحب
من عنده يريد اوتاني بمالي الذي خلفه والذي وانا اليوم في
ارغد عيش فهذا سبب قطع يدي اليمين فتعجبت منه وامت
عنده ثلاثة ايام واعطاني ملاكثيراً وسافرت من عنده

فوصلت إلى بلدكم هذا فطابت لي المعيشة وجرى لي مع الأحدب ماجر
فقال ملك الصين ما هذا يا عجب من حديث الأحدب ولكن لا بد لي
من شنقكم ولكن بقي الخياط الذي هورأس كل خطيئة ثم قال
يا خياط ان حدثني بسئى اعجب من حديث الأحدب وهبتكم
ذو بكم فعند ذلك تقدم الخياط وقال اعلم يا ملك الزمان ان
اعجب ماجرى لي واتفق لي بالامس انا كنت قبل ان اجتمع بالأحدب
اول النهار في وليمة لبعض اصحابي وجمع عنده نحو عشرين
نفر من اهل هذه المدينة وفيها اصحاب صنائع خياطين وقزاز
ونجارين وغير ذلك فلما طلعت الشمس مد لنا الطعام لناكل
واذا بصاحب الدار قد دخل علينا ومعه شاب غريب مليح من اهل
بغداد وعلى ذلك الشاب احسن ما يكون من الثياب والجمال
غير انه اعرج فدخل علينا وسلم فقمنا له فجاء يجلس فرأى فينا
الغباء فامتنع منا فامتنع من الجلوس واراد ان يخرج من عندنا

فمسلناه ومسك فيه صاحب المنزل وحلف عليه وقال له ما سبب
 دخولك وخروجك فقال بالله يا مولاي لا تتعرض لي بشئ فان سبب
 رجوعي هذا المزين النخس الذي قاعد فلما سمع منه صاحب الدعوة
 هذا الكلام تعجب غاية العجب وقال كيف هذا الشاب من بغداد وتشن^ش
 خاطره من هذا المزين ثم نظر ناله وقتلناه احك لنا ما سبب غيظك
 من هذا المزين فقال الشاب يا جماعة جري لي مع هذا المزين مجري
 في بغداد الذي هو بلدي وكان هو سبب عرجي وكسر رجلي وحلفت
 اني ما بقيت اجلسه في مكان ولا في بلد هو قاطن فيها وقد سافرت
 من بغداد ورحلت منها وسكنت في هذه المدينة وانا الليلة لا
 ابات الا مسافرا فقتلناه بالله عليك احك لنا حكايتك فقال الشاب
 وقد اصغر لون المزين يا جماعة اعلموا ان والدي كان من اكابر تجار
 بغداد ولم يهرزقه الله تعالى بولد غيري فلما كبرت وبلغت مبلغ
 الرجال توفي والدي الى رحمة الله تعالى وخلف لي مالا خد ما

وحشما فصرت اللبس مليحا وآكل مليحا وكان الله ابغضني في النسوة
ففي يوم من الايام انا ماش في ازقة بغداد واذا بجماعة النسوة
تعرض لي في الطريق فهربت ودخلت زقاقا لا ينبغي ذهابي اليه
في آخره على مضطربة فلما قد غير ساعة واذا بطاقة قصر المكان
الذي انا فيه فتحت وطلعت منها صبيته كالبدري في تمامه لم اعره
مثلها ولها زرع تسقيته وهو على الطاقة فالتفتت يمينا وشمالا و
قفلت الطاقة ومضت فانطلقت في قلبي النار واشتعل حاطري
بها وانقلبت البغضة مجبنة فلما لست جالسا الى المغرب وانا غائب
عن الدنيا واذا بقاضي المدينة راكب وقدامه عبيد ووراءه
خدم فنزل ودخل البيت الذي طلعت منه الصبيته فعرفت انه
ابوها ثم اني جئت الى منزلي وانا مكروب ووقعت على الفراش
مهموما فدخل علي جواربي وقعدن حولي ولم يعرفن ما بي وانا
لأبد لم اخطأ با فلكين علي ونا سغن فدخلت علي عجوز فأتني

فما خفي عليها حال فقعدت عند رأسي ولا طففتني وقالت يا ولدي
 قل لي خبرك واما اكون سبب وصلتك فقلت لها احكايتي فقالت
 يا ولدي هذه بنت قاضي بغداد وعليها الحجر والموضع الذي رايتها
 فيه طبقتيها وابوها له قاعة كبيرة اسفل وهي جالسة وحدها واذا كثرا
 ما دخل لهم ولكن لا تعرف وصالحها الا مني فشدد حيلك فشددت
 نفسي لما سمعت حديثيما وفرحوا اهلي في ذلك اليوم واصبحت
 طيبا فمضت العجوز ورجعت ووجهها متغير فقالت يا ولدي
 لا تسأل ما جرى لي منها لما قلت لها ذلك وقالت لي ان لم تسكتي
 يا عجوز النحس عن هذا الكلام لا فعلن بك ما تستحقين ولكن لا بد
 ان ارجع لها ثاني مرة فلما سمعت ذلك منها ازدت مرضا على
 مرضي فلما كان بعد ايام اتت العجوز وقالت يا ولدي اريد منك
 البشارة فلما سمعت ذلك منها زدت روجي وقلت لها لك كل
 خير فقالت لما كان امس مضيت الى الصبية فنظرتني واما

منكسرة الحائط بأكية العين فقالت يا خالتي مالي اراك ضيقة الصد
 فلما قالت لي ذلك بكيت وقلت لها يا ستي اتيتك من عند فتى
 يهواك وهو مشرف على الموت من اجلك فقالت وقد رقت قلبها
 ومن اين يكون هذا الفتى الذي ذكرته قلت هو ولدي وثمره فؤادي
 وراك في الطاعة من ايام مضت وانت تسقي زرعك ورأى
 وجهك فيها ثم بك عشقا وانا اول مرة اعلمته بما جرى لي معك
 فراد مرضه ولزم الوسادة وما هو الا ميت لا محالة فقالت وقد اضغ
 لو نها هذا كله من اجلي قلت اي والله فماذا تريد ان قال التامضي
 اليه واقرئني من السلام وقولي ان عندي اضعاف ما عنده
 فاذا كان يوم الجمعة قبل الصلوة ياتي الى الدار فاذا جاء انا انزل
 وافتح الباب واطلعه عندي واجتمع واياه ساعة ويرجع قبل
 ان ياتي ابي من الصلوة فلما سمعت كلام العجوز زال ما كنت
 احبده من الالم فطاب قلبي ورفعت لها ما كان علي من الثياب

وانصرفت وقالت لي طب قلبك فقلت لها لم يبق في شيء من الالام وتبأتم
 اهل بيتي واصحابي لعافيتي ولم ازل كذلك الى اليوم الجمعة واذا
 بالعجوز دخلت عليّ وسالتني عن حالي فاخبرتها اني بخير وعافية
 ثم لبست ثيابي وتعطرت وبقيت انتظر الناس يدخلون الى المصلوق
 حتى امضي اليها فقالت العجوز ان معك في الوقت فسحة فلو مضيت
 الى الحمام وازلت شعرك لاسيما من اشد المرض لكان في ذلك صلاحا
 فقلت هو الصواب لكن اخلق رأسي واعود ادخل الحمام ثم ارسلت
 خلف المزين ليخلق رأسي وقلت للغلام امض الى السوق وأنتي
 بمنزلة يكون عاقلا وقليل الفضول لا يصدع رأسي بكثرة كلامه
 فمضى الغلام واتني بهذا الشيخ السوء فلما دخل سلم عليّ فرددت
 عليه السلام فقال اني اراك ناحل الجسم فقلت له اني كنت مريضا
 فقال اذهب الله همك وعمك والبأس والاخر ان عنك فقلت
 تقبل الله منك فقال بشريا سيدي فقد جاءك الترافيتة

تريد تقصير شعرك أو تخرج دما فإنه ورد عن ابن عباس رضي الله
 عنه أنه قال من قصر شعرة يوم الجمعة صرف عنه سبعين داء وروى
 عنه أيضا أنه قال من احتجم يوم الجمعة آمن من ذهاب البصر و
 كثرة المرض فقلت له دع عنك هذا الكلام وقم الساعة احلق لي رأسي
 فاني رجل صيف فقام ومد يده واخرج منديلا وفتحه وإذا فيه
 اصغر لآب وهو سبع صفائح مطعم بالفضة فاخذه ومضى الى
 وسط الدار ورفع رأسه الى شعاع الشمس ونظر مليا وقال لي
 اعلم انه مضى من يومنا هذا الذي هو يوم الجمعة وهو يوم جمعة
 عاشر صفر سنة ثلث وخمسين وستمائة من الهجرة النبوية على
 صاحبها افضل الصلوة والسلام وسبع آلاف وثلثمائة وعشرين
 من تاريخ الاسكندر والطالع في يومنا هذا على ما اوجب علم الحساب
 من المريخ ثمان درج وست دقائق والتفق انه قارنه عطارد و
 ذلك يدل على ان خلق الشعر طيب ودلّ عندي انك تريد

الاتصال بشخص وهو مسعود لكن بعده كلام يقع وشئ لا اذكره
 فقلت له والله لقد اضحرتني وصغرت روحي وقوّلت عليّ بفال
 غير مليم وانا ما طلبت الا لتحلق رأسي فقم واحلق رأسي ولا
 تطول معي الكلام فقال والله لو علمت بالذي راُمح تجري لك امر
 تعمل في هذا النهار شيئا وانا اشير عليك انك تعمل بالدي اقول لك
 عليه في حساب الكواكب فقلت له والله اني ما رايت من بينا له مهادة
 في علم النجوم سواك لكني ادري واعلم انك كثير الخزعبيلات وانا
 ما دعوتك الا للزين رأسي فجة تنني بهذا الكلام الفاسد فقال الزين
 اتريد ازيد من هذا فقد من الله عليك بمنين منجم عالم بصنعة
 الكيمياء والسيماء والنحو والصرف واللغة وعلم المعاني والبيانات
 وعلم المنطق والحساب والهيئة والهندسة والفقه والحديث
 والتفسير وقد قرأت الكتب ودرستها وما رست الامور وعرفتها
 وحفظت العلوم واتقنتها وعلمت الصنعة واحكمتها ودرستها

جميع الاشياء وركبت بها وكان والدك يجسني لقلته فضولي ولهذا
خدمتي عليك فرض وانا قليل الفضول كما زعمت ولاجل هذا
ادعى بالصامت الرزين وكان سبيلك ان تحمد الله ولا تخالفني
فاني ماصح لك وشفقان عليك واود ان اكون في خدمتك سنة
كاملة وتقوم بحقي ولا اريد منك اجرة على ذلك فلما سمعت
ذلك منه قلت له انك قاتلي لا محالة في هذا اليوم وادرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلثين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال له انك قاتلي في
هذا اليوم فقال يا سيدي انا الذي يسموني الناس الصامت
لقلته كلامي دون اخوتي الستة لان اخي الكبير اسمه البقبوق
والثاني الهدار والثالث فقيق والرابع اسمه الكوزا لسواني

والخامس اسمه النشار والسادس اسمه شقاشق والسابع اسمه انصامت
وهو انا فلما زاد علي هذا المزين بالكلام حسيت ان مراري القفرت
وقلت للخلام اعطه ربع دينار ودد عرينصرف عني لوجه الله فلا حاجة
لي بخلافته راسي فقال هذا المزين حين سمع كلامي للخلام اليس هذا ^لمقالي
يا مولائي والله لا آخذ منك اجرة حتى آخذ منك ولا بد من خدمتك فانه
واحب علي خدمتك وقضاء حاجتك ولا ابالي اذا المر آخذ منك درهم
فان كنت لا تعرف قدري انا اعرف قدرك وكان والدك رحمه الله تعالى
له علينا من الاحسان لانه كان كريما والله لقد ارسل والدك خلفي يوما
بمثل هذا اليوم المبارك فدخلت عليه وكان عنده جماعة من اصحابه
فقال لي اخرج لي دما فاخذت الاصطرلاب واخذت له الار تفساع
فوجدت الطالع له نحس واخراج الدم فيه صعب فاعلمت بذلك
فامسيت ^{علي} امرمي وصبر فالتذدت في مدمر شعري

اتيت الى المولى لا لتقام الدم | فلم اروقنا يقتضي وبعث الجسم

وَبَيْنَ يَدَيَّ الشَّرُّ الْعِلْمُ مِنْ فَهْمِي	جَلَسْتُ أَحَدَ ثَرْبِ كُلِّ مَحَبَّةٍ
تَجَاوَزَتْ حَدَّ الْفَهْمِ بِأَمْعَدَبِ الْعِلْمِ	فَأَعْجَبَهُ مِنِّي السَّمَاعُ وَقَالَ لِي
أَقْضَيْتُ عَلَى الْفَهْمِ مَا زَادَنِي فَهْمِي	فَقُلْتُ لَهُ لَوْلَاكَ يَا سَيِّدُ الْوَرَى
وَكُنْتُ الْوَرَى فِي الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالْحِلْمِ	كَأَنَّكَ رَبُّ الْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالْعَطَا

فانظرب والدك وصاح للغلام وقال اعطه مائة وثلاث دينار
 وخلعة فاعطاني جميع ذلك الى ان اتت ساعة حميدة واخرحت
 له فيها الدم ولا خالفني وشكرني وشكروني الجماعة الحاضرون
 فبعد خروج الدم ما امكنتني السكوت حتى قلت له يا مولاي
 ما اوجب قولك للغلام اعطه مائة وثلاث دينار فقال دينار
 حق النجاسة ودينار حق المسامحة ودينار حق المجامعة والمائة دينار
 والخلعة حق مدحك لي فقلت له لا رحم الله ابي الذي عرف مثلك

فضحك هذا المهرين وقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبحان من يغير ولا يتغير ما كنت

لا اله الا الله فقلت لك خرفت من المرض وقال الله في كتابه العزيز والكاظمين البغيض

والعافين عن الناس وانت معذور على كل حال وما ادرى
سبب عجلتك وانت تعلم ان اباك وجدك ما كانا يفعلان شيئاً
الامشورتى وقد قيل ان المستشار مؤتمن وما حاب من استشار
وقد قيل في بعض الامثال من لم يكن له كبير فليس هو كبير وقد
قال الشاعر -

اِذَا مَا عَزَمْتُ عَلَى حَاجَةٍ	فَسَأَوْ زُخَيْرًا وَلَا تَعْصِمُهُ
----------------------------------	-------------------------------------

وما تجد احدا اعرف مني في الامور وانا واقف على اقداي اخذك
وما ضجرت منك فكيف ضجرت انت مني وانا اصبر عليك لاجل
ملا بيبك على من الفضل فقلت له والله يا ذئب الجمار لقد
اطلت على الخطاب وزدت على في المقال وانا قصدي ان
تخلق رأسي وتنصرف عني ثم انه قد بل رأسي وقال لي قد
علمت انه دخلك الضمير مني ولكن لا آواخذك لان عقلك
ضعيف وانت صبي ومنى كنت بالامس كنت اجملك على

كشفي وامضي بك الى المكتب فقلت له يا اخي بحق الله عليك
اصبر عليّ حتى اقصي شغلي وقر الى حال سبيلك ثم شققت
اثوابي فلما رأني فعلت ذلك اخذ موسى وسنّه ولا زال
ليسنّه حتى كاد عقلي يغارقني ثم تقدم الى رأسي وحلق منها
بعضاً ثم رفع يده وقال يا مولاي العجالة من الشيطان والدائي
من الرحمن ثم انه السد يقول شعر

فَأَنْتَ وَلَا تَعْمَلْ لِمِ تَرِيدُهُ	وَكُنْ رَاحِمًا لِلنَّاسِ بِيَاحِهِ
وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا	وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سَبِيلُ بَظَالِمِهِ

ثم قال يا مولاي ما اظنك تعرف بمنزلتي فان يدي تقع على رؤس
الملوك والأمراء والوزراء والحكماء والفضلاء وفي قال الشاعر شعر

جَمِيعُ الصَّنَائِعِ مِثْلُ الْعُقُودِ	وَهَذَا الْمَزِينُ دُزُّ السُّلُوكِ
فَيَعْلُو عَلَى كُلِّ ذِي حِكْمَةٍ	وَتَحْتَ يَدَيْهِ رُؤُسُ الْمُلُوكِ

فقلت له دمع ما لا يعنيك فقد ضيّقت صدري واشغلت

خاطري فقال اظنك مستعجلا فقلت له نعم نعم نعم فقال تمهل على
 نفسك فان العجلة من الشيطان وهي تورث الندامة
 والحerman وقد قال عليه ^{الصلوة} والسلام خيرا لا مر ما كان فيه تأني وانا
 والله رابني امرك فاشتبهى ان تعرفني ما قصدت عليه فاني
 اخشى ان يكون شيئا غير ذلك وقد بقي لوقت الصلوة تلك ساعات
 ثم قال ما اريد ان اكون في شك من ذلك بل اريد اعرف الوقت
 على التحقيق لان الكلام اذا كان رجما بالغيب كان فيه عيب
 لا سيما المثلث وقد ظهر واشتهر عند الناس فضلي فما ينبغي
 لي ان اكلم حذسا كما شكتم عامة المنجمين ثم رمى موسى
 من يده واخذ الاصطرلاب ومضى تحت الشمس ووقف
 مدة مديدة وعاد وقال قد بقي لوقت الصلوة تلك ساعات
 لا تريد ولا تنقص فقلت له يا الله عليك اسكت عني فقد
 فتت كبدي فاخذ موسى وسنه كما فعل اولا وخلق

بعض رأسي وقال انا مهموم من عجلتك فلما طلعتني على
سببها كان خيرا لك لانك تعلم ان اباك وجدك ما كانا يفعلان
شيئا الا بمشورتي فلما علمت ان مالي منه خلاص
وقلت في نفسي جاء وقت الصلوة واريد ان
امضي قبل ان تخرج الناس من الصلوة
فان تأخرت ساعة لا ادري اين السبيل الى الدخول اليها
فقلت اوجز ودع عنك هذا الكلام والفضول فاني اريد ان
امضي الى دعوة عند بعض اعمالي فلما سمع ذكر الدعوة
قال يومك يوم مبارك علي لقد كنت البارحة حلفت على
جماعة من اصدقائي ونسيت ان اهتم لهم في شيء
يكونند الساعة افكرت وافضحته منهم فقلت لولا انهم
بهذا الامر بعد تعرفك انني اليوم في دعوة فكل ما في داخلي
من طعام وشراب فهو لك ان انجزت امري وعجلت خلاصتي

راسي فقال جزاك الله خيرا صف لي ما عندك لاضيا في حتى اعرفه
 فقلت عندي خمسة ألوان طعام وعشر دجاجات محمّرات وخروف
 مشوي فقال احضرهم لي حتى انظر فاحضرت له ذلك جميعه
 فلما عاينه قال بقي الشراب فقلت له عندي فقال احضره
 فاحضرت له قال لله درك ما اكرم نفسك لكن بقي البخور
 والطيب فاحضرت له درجا فيسمة نذ وعود وغدير ومسك
 يساوي خمسين دينارا وكان الوقت قد ضاق وضاق
 صدري فقلت له خذ هذا واحلق لي جميع راسي بحياة محمد
 صلى الله عليه وسلم فقال المزين والله ما آخذه حتى
 ارى جميع ما فيه فامرت الغلام ففتح له الدرج فرمى المزين
 الاصطلاب من يده وجلس على الارض يقلب الطيب والبخور
 والعود الذي في الدرج حتى ضاق صدري ثم تقدم واخذ الملو
 وحلق من راسي شيئا يسيرا وانشد يقول

يَنْشَوُ الصَّغِيرُ عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ
إِنَّ الْأَصُولَ عَلَيْهَا يَنْبُتُ الشَّجَرُ

وقال والله يا ولدي ما دري اشكرك ام اشكر والدك لان
دعوتي اليوم كلها من بعض فضلك واحسانك وليس عندي
من يستحق ذلك وانما عندي سادة محترمون مثل زنتوت
الحمامي وصليح الفامي وسيلت القوال وعكرشة البقال
وحמיד الزبال وسعيد الجمال وسويد العتال وابو مكارش
البلبلون وقسيم الحارس وكريم السائس كل هؤلاء ما فيهم
ثقل ولا معرب ولا فضولي ولا منكدر وكلواحد من هؤلاء
رقصة يرقصها وايات ينشدها واحسن ما فيهم انهم
مثل خاد مك المملوك لا يعرفون كثرة الكلام ولا الفضول
اما الحمامي فانه يغني على الدربلة شيئا مثل السحر ويقوم
يرقص ويقول انا راوح امني املي جهتي واما الفامي فانه

يحيي بالمعزة احسن من غيره ويرقص ويقول يا نائمة يا ستي
ما قصرت فما يخلي لاحد فواد من الضحك عليه واما الزبال
فانه يغني فيوقف الاطيار ويرقص ويقول الخبر عند زوجتي
صار في صندوق وله مقدار وهو كيس خلع وفي حسنة اقول

رُوحِي الْفِدَاءُ لَزَبَالٍ شَغَفْتُ بِهِ

حُلُو الشَّمَائِلِ يَحْكِي الْخُصْنَ مَيَّادَا

جَادَ الزَّمَانُ بِهِ لَيْلًا فَقُلْتُ لَهُ

وَالشَّوْقُ يَنْقُصُ مِنِّي كُلَّمَا زَادَ الْبُرْهَانُ

أَضْرَمْتَ نَارَكَ فِي قَلْبِي فَجَاؤَنِي

لَا غَيْرَ وَإِنْ أَصْبَحَ الزَّبَالُ وَقَادَا

وقد كمل في كل واحد من هؤلاء ما يلهي العقول من اللهو والمضحكة

ثم قال وليس الجبركا العيان فان اخترت ان تحضر عندنا فانت

ذلك احب اليك واليسنا واثرك رواحك الى اصد قالك الذين

عَوَّلَتْ عَلَيْهِمْ فَاِنْ عَلَيْكَ اِنَّ الْمَرْضَ وَرَبَّمَا تَمْضِي اِلَى اقْوَامِ
 كَثِيرِينَ الْكَلَامَ يَتَكَلَّمُونَ فِيهِمَا لَا يَغْنِيهِمْ اَوْ يَكُونُ فِيهِمْ
 وَاحِدٌ فَضُولِي يُصَدِّعُ رَأْسَكَ وَاَنْتَ صَغَرْتَ رُوحَكَ مِنَ الْمَرْضِ
 فَقُلْتَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ وَضَحَّكَتُ مِنْ قَلْبِ الْغَيْظِ
 وَقُلْتُ لَمْ أَقْضِ شَغْلِي وَاسِيرَانَا فِي أَمَانٍ اللَّهُ تَعَالَى وَتَمْضِي
 أَنْتِ إِلَى أَصْحَابِكَ فَانْهَمَيْتَ نَظْرُونَ قَدْ وَفَّكَ فَقَالَ يَا
 مُوَلَّيَّ مَا طَلَبْتَ إِلَّا أَنْ أَعَا شَرَكُ بِهِؤَلَاءِ الْأَقْوَامِ الْأَكْيَاسِ
 أَوْ لَا دَالِ النَّاسِ الَّذِينَ مَا فِيهِمْ فَضُولِي وَلَا كَثِيرَ الْكَلَامِ فَاِنْ
 مَذْنُ نَشَاتٍ مَا أَقْدَرَا عَاشِرَ قَطْمِنْ يَسْأَلُ عَمَّا لَا يَغْنِيهِ وَلَا
 عَاشِرًا لَا مَنْ يَكُونُ مِثْلِي قَلِيلَ الْكَلَامِ فَانْكَ لَوْ عَاشَرْتَهُمْ
 وَرَأَيْتَهُمْ مَرَّةً وَاحِدَةً تَتْرَكُ جَمِيعَ أَصْحَابِكَ فَقُلْتَ لَمْ تَعْمَرْ
 اللَّهُ بِهِمْ سِرُّكَ وَلَا بَدَلِي أَنْ أَحْضَرَ عِنْدَهُمْ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ
 فَقَالَ ارْدَدْتَ ذَلِكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَانْكَ كُنْتَ قَدْ عَوَّلْتَ أَنْ

تمضي معي الى اصدقائي فدعني امضي بما تفضلت به اليهم وان
كنت لا بد لك الرواح الى اصدقائك في هذا اليوم فانما امضي
بهذا الاكرام الذي اكرمتني به وادعه عند اصحابه ^{واحد} يا كلون
ويشربون ولا ينتظروني ثم اعود اليك وامضي معك الى
اصدقائك فليس بيني وبين اصدقائي حشمة تمنعني عن
تركهم واعدود اليك عاجلا امضي معك اينما توجهت
فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم امض انت الى
اصدقائك وانشرح معهم ودعني امضي الى اصدقائي واكون
معهم في هذا اليوم فانهم ينتظروني فقال المزين لا
ادعك تمضي وحدك فقلت له ان الموضع الذي امضي انا اليه
لا يقدر احد ان يدخل فيه غيري فقال اظنك اليوم في ميعاد
واحدة والا كنت تأخذني معك وانما احق من جميع الناس
واساعدك على ما تريد فاني احاف ان تدخل على امرأة

اجنبية فتروح روحك فان هذه مدينة بغداد لا يقدر
 احد يعمل فيها شيئا من هذه الاشياء الا سيما في مثل هذا اليوم
 وهذا والي بغداد صارم عظيم فقلت ويليك يا شيخ السوء
 انقلع لا يشهد الكلام الذي تقابلني به فقال لي يا با رد تقول
 لي ما استحيي وتخفي عني وانا علمت هذا وتحققته وانا اطلب
 اساعدك اليوم بنفسني قال فخشيت ان تسمع اهلي وجيري
 بمقالة المزين فسكت سكوتا طويلا وادركنا وقت الصلوة
 وجاء وقت الخطبة وقد فرغ خلق راسي فقلت له امض
 الى اصحابك بهذا الطعام والشراب وانا انتظر لك
 حتى تعود وتضي معي ولم ازل لهذه الملعون اداهنة ولخادعة
 لعلهم يمضي عني فقال لي انك تخادعني وتضي وحدك وترمي
 نفسك في مصيبة لا خلاص لك منها فالله الله لا ترجح حتى
 اعود اليك وامض معك حتى اعلم ما يتم من امرك فقلت له

نعم لا تطعني علي فاخذ جميع ما اعطيت له من الطعام والشراب وغيره وخرج
 من عندي وسلمه هذا الملعون الى حمال ومله الى منزله واخفى نفسه
 في بعض الارزاقات ثم قمت من ساعتي وقد سلم للموزنون فلبست ثيابي و
 خرجت وحدي واتييت الى الزقاق ووقفت على البيت الذي رايت فيه لصية
 فوجدت العجوز واقفة تشتط في فطلعت معها الى الطبقة التي فيها الجارية فلما دخلتها
 واذا بصاحب الدار عاد الى منزله من الصلوة ودخل القاعة واغلق الباب فشرقت انا من الخوف
 فرايت هذا المزين لحنه الله عليه قاعد على الباب فقلت من اين علم هذا الشيطان بي فاتفق
 في هذه الساعة لا امر يريده الله من هتك سترتي ان جارية صاحب
 الدار اذا نبت عنده فضر بها فصاحت فدخل عبده ليخلصها فضر به
 فصاح الاخر فاعتقد المزين الملعون انه يضربني فصاح وخرق اثوابه
 وحشا التراب على رأسه وبقي يصرخ وليستغيث والناس حوله وهو
 يقول قتل سيدي في بيت القاضي ثم مضى الى داربي وهو يصيح
 والناس خلفه وأعلم أهل بيتي وعلماني فنادت الا وهما قبلوا مخزقين

التياب وحالين شعورهم يصيحون واسيداه وهذا المزين قد امهم
 مخرق^{كم} الشياب وهو يصيح والناس مع قال ولم يزلوا اهلي يصرخون
 وهو في اولهم يصرخ وهم يقولون واقتيله واقتيله وهموا
 نحو الدار الذي انا فيها فسمع صاحب الدار الضجة والصراخ على بابه فقال
 لبعض علمانه انظر ما الخبر فخرج الغلام وعاد الى سيدة وقال يا سيدي
 على الباب ازيد من عشرة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة وهم يصيحون
 واقتيله ويشيرون الى دارنا فلما سمع القاضي ذلك عظم عليه الامر
 فغضب وقام وخرج وفتح الباب فرأى جمعا عظيما فبهت وقال يا قوم ما
 القصة فقالوا له الغلمان يا ملعون يا كلب يا خنزير انك قتلت سيدنا
 فقال يا قوم وما الذي فعله سيدكم حتى اقتلته وادرك شهرزاد الصباح

فسكت عن الكلام المباح



